يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة :٦] ، ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[الحج :٧٨] ثم إن هذا الإلزام بلهجة معينة يثير معنًى لا يتفق مع روح الإسلام ، وهو معنى العصبية . . بل إن تخصيص قبائل بعينها لتزعم أن القرآن نزل بلغتها دون سائر القبائل الأخرى فيه تخصيص بدون مخصص ، لقوله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء :١٩٥] . . وأخيرًا فإن هذه الصورة ، أي وجود ألفاظ من لغات سبع متفرقة في القرآن الكريم ، لا يحقق التخفيف والتيسير المقصود من نزول القرآن على سبعة أحرف ... إذ سيحمل كل قارئ بقليل الألفاظ الواردة من لغته أضعاف أضعافها من الألفاظ الواردة بلغات القبائل الأخرى)[1] .

الاعتراض الخامس :

اختلاف العلماء حول تعيين اللغات السبع ، فهم (لم يتفقوا على القبائل السبع المقصودة التي نزل القرآن بلغاتها ، وما كان لهم أن يتفقوا ، لأن كل قول في ذلك سيقوم على تحكم لا بد أن يوجد من لا يسلمه) .

هذه الاعتراضات وغيرها سنناقشها ـ بإذن الله تعالى : عندما نختار رأيًا ونميل إليه .

رابعًا : الرأي الذي أرجحه وأميل إليه :

إن الناظر في الأقوال والآراء التي فسرت الحديث يرى أن الرأي المختار ، والأحرى بالقبول ، هو الرأي الذي يذهب إلى أن المراد بالأحرف السبعة

---

(١) حديث نزول القرآن ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ .

(٢) السابق ١٥ .

سبع لغات من لغات العرب مع عدم إرادة حقيقة العدد .

وذلك لما يلي :

١ ـ كثرة الآراء القائلة بذلك في القديم والحديث

أولا : في القديم :

١ ـ ذكر ابن قتيبة[١] [ت٢٧٦هـ] وجوه الخلاف بين القراءات ، فقال : (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله ـ تعالى :

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾[هود :٧٨] و﴿ أَطۡهَرَ لَكُمۡ ﴾[٢] .

﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] ﴿ وَهَلۡ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورُ ﴾[٣] .

﴿ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾[النساء :٣٧ ، الحديد : ٢٤] و ﴿بِالْبخَلِ﴾[٤] .

---

(١) ينظر تأويل مشكل القرآن ٣٦ وما بعدها ، والبرهان ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ، والجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ١/ ٩٢ ، ٩٣/ دار الغد العربي/ ط١ / ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ، والنشر ١/ ٢٦ والإتقان ١/ ٣٢ .

(٢) بالنصب قراءة سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ومحمد بن مروان ، وعيسى الثقفي ، وابن أبي إسحاق . المحتسب ١/ ٣٢٥ .

(٣) بالبناء للمفعول ورفع«الكفور» نائبه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وابن عامر ، وأبي بكر ، وأبي جعفر وابن محيصن واليزيدي والحسن . الإتحاف ٢/ ٣٨٥ .

(٤) بفتح الباء والخاء قراءة حمزة والكسائي ، وخلف والأعمش ، وكذا ابن محيصن بخلف في الحديد . الإتحاف ١/ ٥١١ ، ويقول أبو حيان : (وقرأ الجمهور « بالبخل» بضم الباء وسكون الخاء ، وعيسى بن عمر والحسن بضمهما ، وحمزة والكسائي بفتحهما وابن الزبير وقتادة وجماعة بفتح الباء وسكون الخاء ، وهى كلها لغات ، قال الفراء : «البخل» مثقلة=

﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ و﴿ مَيْسُرَةٍ ﴾ (١) .

والوجه الثاني :

أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله ـ تعالى :

﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ : ١٩] و﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (٢) .

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور :١٥] و ﴿ تَلْقَوْنَهُۥ ﴾ (٣) .

﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف عليه السلام ٤١] و ﴿ بَعْد أَمَه ﴾ (٤) .

= لأسد و«البخل » خفيفة لتميم ، و« البخل » لأهل الحجاز ، ويخففون ـ أيضًا . . . فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة ، وبعض بكر بن وائل يقولون : « البخل » البحر المحيط ٣/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١) يقول البنا الدمياطي : (واختلف في « ميسرة » فنافع بضم السين ، وافقه ابن محيصن والباقون بالفتح ، وهو الأشهر ، لأن مفعلة بالفتح كثير ، وبالضم قليل جدًّا ، لأنها لغة أهل الحجاز ، وقد جاء منه نحو : المقبرة ، والمسربة ، والمأدبة) ، وقال أبو حيان :
(والضم لغة أهل الحجاز ، وهو قليل . . . والكثير مفعلة بفتح العين ، وقرأ الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة ، وهي لغة أهل نجد) . الإتحاف ١/ ٤٥٨ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٤٠ .

(٢) برفع لفظ « رب » وفعل الأمر (الرجاء) « باعد » قراءة ابن عباس وابن يعمر ، ومحمد بن على وأبي رجاء والحسن ـ بخلاف ـ وأبي صالح وسلام ويعقوب وابن أبي ليلى والكلبي . والمحتسب ٢/ ١٨٩ .

(٣) بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف مخففة قراءة عائشة وابن عباس { وابن يعمر وعثمان الثقفي ، أي : فتسرعون فيه وتخفون إليه ، وقرأ إذ تلقونه من ألقيت ابن السميقع ، المحتسب ٢/ ١٠٤ .

(٤) هي قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف عكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبي=

والوجه الثالث :

أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها ، مما يغير معناها ولا يزيل صورتها :

نحو قوله : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة :٢٥٩] ، و﴿ نَنشَرها ﴾ (١) .

ونحو قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ : ٢٢] و ﴿ فُزِغَ ﴾ (٢) .

والوجه الرابع :

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله :

﴿ إِن كَانَتَ إِلاَّ زَقْيَةً ﴾ (٣) . و﴿ صَيْحَةٌ ﴾ [يس :٢٩ ، ٥٣] .

= رجاء وقتادة وشبيل بن عزرة الضبعي وربيعة بن عمرو وزيد بن علي ، وقرأه « بعد أمة » الأشهب العقيلي ، قال أبو الفتح (الأمه) النسيان ، أمه الرجل أمه أمهًا : أي : نسي ، والأمة : النعمة ، أي بعد أن أنعم عليه بالنجاة ، المحتسب ١/ ٣٤٤ والنسيان في معنى أمه لغة تميم وقيس عيلان . المعجم الدلالي للهجات القبائل العربية د/ الموافي الرفاعي البيلي ٢٥ . التركي / ط١/ ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م .

(١) بالراء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عباس والحسن وأبي حيوة وأبان عن عاصم . البحر المحيط ٢/ ٢٩٣ .

(٢) بالراء المهملة والغين المعجمة قراءة (بالبناء للمعلوم) قراءة الحسن ـ بخلاف ـ وقتادة وأبي المتوكل ، وقرأ «فرغ » بالراء خفيفة وبالغين ، والفاء مضمومة الحسن وقتادة بخلاف عنهما ، وقد روى عن الحسن « فرغ » بضم الفاء ، وبالراء مشددة وبالغين) المحتسب ٢/ ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) ينظر ص ٢٥ .

﴿ كَالصُوفِ المَنْفُوشِ ﴾[١] . و﴿ كَٱلْعِهْنِ ﴾ [القارعة :٥] .

والوجه الخامس :

أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله :

* ﴿ وَطَلْعٍ مَنضُودٍ ﴾[٢] . في موضع ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [الواقعة :١٩] .

والوجه السادس :

أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله :

* ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[ق :١٩]

وفي موضع آخر : ﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بالمَوْتِ ﴾[٣] .

والوجه السابع :

أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله ـ تعالى :

﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[٤] . ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس :٣٥] .

ونحو قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [لقمان : ٢٦] و﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ

---

(١) في قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير فتح الباري ١٩/ ٢٤ .

(٢) بالعين قراءة علي بن أبي طالب على المنبر ، فقيل له : أفلا تغيره في المصحف؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أي لا يغير مختصر في شواذ القرآن ـ لابن خالويه ١٥١ عني بنشره . ج . براجشتراسر/ مكتبة المتنبي / القاهرة .

(٣) قراءة أبي بكر ﷺ عند خروج نفسه وقرأ بها سعيد بن جبير وطلحة . المحتسب ٢/ ٢٨٣ ، وزين العابدين . فتح الباري ١٩/ ٣٤ .

(٤) قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكي القيسي ١/ ٢١٦ / تح . د . محيي الدين رمضان / مؤسسة الرسالة / بيروت ط٤ / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (١) [الحج :٦٤] .

وقرأ بعض السلف : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثى﴾ (٢) .

﴿وإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَفْسِي فَكَيْفَ أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا﴾ (٣) .

هذه الأوجه تثبت أن اختلاف القراءات في الأعم يرجع إلى اختلاف لهجات ، سواء كان الخلاف ترادفيًّا أو غير ترادفي ، وهذا ما صرح به ابن قتيبة ، فبعد أن ذكر الوجوه السبعة السابقة ، قال : (وكل هذه « الحروف » كلام الله ـ تعالى ـ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ، وييسر على عباده ما يشاء ، فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم :

* فالهذلي يقرأ : ﴿عَتَّى حِينٍ﴾ يريد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف :٣٥] لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها .

* والأسدي يقرأ : ﴿تِعْلَمُونَ وتعِلم﴾ و﴿تِسْودُّ وُجُوهٌ﴾ و ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ .

* والتميمي يهمز .

---

(١) بلفظ « وإن . . . » إلى الآية .

(٢) جاء في الجامع ٨/ ٥٨١٥ (قال النحاس : وفي قراءة ابن مسعود : ﴿إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة أنثى﴾ .

(٣) جاء في البحر ٦ / ٢٣٣ : (في مصحف أبي ﴿أكاد أخفيها من نفسي﴾ وفي بعض المصاحف ﴿أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها﴾ ... ورويت هذه الزيادة ـ أيضا ـ عن أبي ، ذكر ذلك ابن خالويه ، وفي مصحف عبد الله : ﴿أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق﴾ وفي بعض القراءات : ﴿وكيف أظهرها لكم﴾ .

* والقرشي لا يهمز .

* والآخر يقرأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ و ﴿ غِيضَ المَاءُ ﴾ بإشمام الضم مع الكسر .

* و ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رِدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ بإشمام الكسر مع الضم .

* و ﴿ مَالَكَ لاَ تَأْمَنَا ﴾ بإشمام الضم مع الإدغام . وهذا ما لا يطوع به كل لسان ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلًا وناشئًا وكهلًا ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعًا في اللغات ، ومتصرفًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين)[1] .

* ثم قسم ابن قتيبة الاختلافات في الوجوه السابقة إلى نوعين :

١ ـ اختلاف تغاير .

٢ ـ اختلاف تضاد .

١ ـ فاختلاف التضاد لا يجوز ، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

٢ ـ واختلاف التغاير جائز ، وذلك مثل :

أ ـ قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف :٤٥] . أي بعد حين ، وبعد « أمه » أي بعد نسيان ، والمعنيان ـ جميعًا ـ وإن اختلفا ـ صحيحان ؛ لأن ذكر أمر

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٩ ، ٤٠ ، وينظر النشر ١/ ٢٢ ، ٢٣ .

«يوسف» بعد حين ، وبعد نسيان ، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ بالمعنيين ـ جميعًا ـ في عرضين .

ب ـ وكقوله : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور :١٥] أي تقبلونه وتقولونه ، «تلقونه» من الولق ، وهو الكذب ، والمعنيان ـ جميعًا ـ وإن اختلفا ـ صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذلك ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين ـ جميعًا ـ في عرضين .

ج ـ وكقوله : ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ :١٩] على طريق الدعاء والمسألة ، و ﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان ـ وإن اختلفا ـ صحيحان ، لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرقهم في البلاد ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أبدى سبأ وباعد بين أسفارهم ، قالوا : ﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ وأجابنا إلى ما سألنا ، فحكى الله ـ سبحانه ـ عنهم المعنيين في عرضين .

٤ ـ وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الإسراء : ١٠٢] و﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ لأن فرعون قال لموسى : إن آياتك التي أتيت بها سحر ، فقال موسى مرة : لقد علمت ما هي سحر ، ولكنها بصائر ، وقال مرة : لقد علمت ـ أنت ـ أيضًا ـ ما هي سحر ، وما هي إلا بصائر ، فأنزل الله المعنيين جميعًا .

٥ ـ وقوله : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ [يوسف :٣١] وهو الطعام ، ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا ﴾ وهو الأترج ، ويقال : الزُّمَّاوَرْد ، فدلت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام ، وأنزل الله المعنيين ـ جميعًا .

٦ ـ وكذلك ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ، و ﴿ ننشِرُها ﴾ لأن الإنشار : الإحياء ، والإنشاز : هو التحريك للنقل ، والحياة حركة فلا فرق بينهما .

٧ ـ وكذلك : ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ : ٢٣] و ﴿ فُرِّغَ ﴾ لأن « فُزِّعَ » خفف عنها الفزع ، و « فُرِّغَ » فرغ عنها الفزع .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان ، فعلى مثل هذه السبيل)[1] .

* وهناك اعتراضات على ابن قتيبة :

الأول : أن ابن قتيبة لم يقل بتفسير الأحرف باللغات ، بل بلغة واحدة ، وقد أثار هذا الاعتراض الزركشي في قوله : (أنكر ابن قتيبة وغيره هذا القول وقالوا : لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[2] [إبراهيم :٤] .

* والرد على هذا الاعتراض :

ورُدَّ على هذا بما يلي :

١ ـ كلام ابن قتيبة النظري والعملي في نصه السابق .

٢ ـ وأيضًا ذكر ابن قتيبة للحديث ثم علق بقوله : (وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم ، فقالوا : السبعة الأحرف وعد ووعيد ، وحلال وحرام ، ومواعظ ، وأمثال واحتجاج ، وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة ، وقال

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٢) البرهان ١/ ٢٨١ .

قوم : حلال وحرام ، وأمر ونهي ، وخبر ما كان قبل ، وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال وليس بشيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل . . . وإنما تأويل قوله ﷺ : « **نَزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** »على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلك على ذلك قول رسول ﷺ : « **فَاقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ** »[(١)] .

الثاني : أثاره قاسم بن ثابت ، فلقد استبعد وجوه ابن قتيبة بناء على أن الرخصة في القراءات إنما وقعت وأكثرهم ـ يومئذ ـ لا يكتب ولا يعرف الرسم ، وإنما كانوا يعرفون الحروف بمخارجها ، قال : وأما ما وجد من الحروف المتباينة المخرج ، المتفقة الصورة ، مثل : « ننشرها » و « ننشزها » فإن السبب في ذلك تقارب معانيها ، واتفق تشابه صورتها في الخط)[(٢)] .

* فالاختلاف في بعض وجوه القراءات السبعة التي ذكرها ابن قتيبة يبدو أنه اختلاف في إعجام الحروف ، أي نقطها ، ولا يمكن ـ من وجهة نظر قاسم ـ أن يقع الاختلاف بين الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن ، والذين لا يعرفون الحروف إلا بمخارجها ، لا يمكن أن يحدث في مثل هذه الأمور .

* **الرد على هذا الاعتراض** : وَرَدَّ ابن حجر على هذه الشبهة بقوله : (ولا يلزم من ذلك توهين ما ذهب إليه ابن قتيبة ؛ لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقًا ، وإنما اطلع عليه بالاستقراء ، وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يخفى)[(٣)] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) فتح الباري ١٩/ ٣٤ .

(٣) أخرجه النسائي عن أُبيّ بن كعب في كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب الوسوسة ١/ ٤٢١ حديث رقم ٦٧٠/ تح د/ فاروق حمادة / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط٢ / ١٤٠٦هـ .

الثالث : تحدث فيه الطبري ، حيث قال : (فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخر ، مع اتفاق الصورة ، فمن معنى قول النبي ﷺ : « **أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** » بمعزل ؛ لأنه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن ما اختلفت القرأة في قراءته بهذا المعنى ـ يوجب المراء به كفر الممار به ـ في قول أحد من علماء الأمة ، وقد أوجب ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون إليه وتظاهرت منه بذلك الرواية)[1] .

ويبين الدكتور/ جبل كلام الطبري ، فيقول : (ويورد الطبري مناقشة للقول بأن الأحرف هي أوجه قرائية مختلفة الحركات والحروف كالذي قال به ابن قتيبة ومن في مجموعته بأنه لم يقل أحد من علماء الأمة بتكفير من ينكر أيًّا من هذه الأوجه التي قال بها ابن قتيبة مع أن النبي ﷺ حكم بكفر من مارى في حرف من الحروف التي نزل بها القرآن ، فدل ذلك على أن الحروف المقصودة في الحديث هي شيء غير الأوجه التي قال بها ابن قتيبة ومن تبع خطه)[2] .

وإذا كان الدكتور قد اعتمد على كلام الطبري في تفسير الأحرف السبعة بغير الأوجه اللهجية ، فإنه اعتمد على نفس الكلام ليستبعد هذا التفسير تمامًا ، فيقول : (وعلى ذلك فإن تفسير الأحرف السبعة بالقراءات اللهجية ينبغي أن

---

(١) جامع البيان ١/ ٢٣ .

(٢) حديث نزول القرآن ١٣ .

يستبعد ؛ لأن الشواهد والمنطق لا يؤيدانه)[١] .

الرد على هذا الاعتراض :

أ ـ قال ابن حبان : (قيل : أقرب الأقوال إلى الصحة أن المراد به سبع لغات ، والسر في إنزاله على سبع لغات تسهيله على الناس ؛ لقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر :١٧] ، فلو كان ـ تعالى ـ أنزله على حرف واحد لا نعكس المقصود)[٢] ... وقال بعض المتأخرين : (الأشبه بظواهر الأحاديث أن المراد بهذه الأحرف اللغات ، وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم ، من الإظهار ، والإدغام ، والإمالة ، والتفخيم ، والإشمام ، والهمز ، والتليين ، والمد ، وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة ، فإن الحرف هو الطرف والوجه ، كما قال ـ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج :١١] أي : على وجه واحد)[٣] .

ويقول الزركشي : وكان الإنزال على الأحرف السبعة توسعة من الله ورحمة على الأمة ؛ إذ لو كلف كل فريق منهم ترك لغته والعدول على عادة نشؤوا عليها ، من الإمالة ، والهمز ، والتليين ، والمد ، وغيره ، لشق عليهم)[٤] .

والدكتور/ جبل نفسه ، يقول : (فإن الترخيص للقارئ أن ينطق الألفاظ على حسب ما تعود في لهجته من همز أو عدمه ، ومن تفخيم أو ترقيق ، ومن

---

(١) السابق ٥٠ .

(٢) البرهان ١/ ٢٢٦ .

(٣) البرهان ١/ ٢٢٧ .

(٤) السابق .

إمالة أو نصب ، ومن ضبط بنية الكلمة أو إعرابها ، بالصورة التي تجري عليها قبيلته ، إلى غير ذلك من الاختلافات)[١] .

ثم نتساءل : ما المانع أن يكون النهي عن المراء في القرآن ـ والقراءات مثله ـ شاملًا لجميع الوجوه ، وليس منصبًّا ـ فقط ـ على الألفاظ المترادفة !!

٢ ـ الأزهري [ت ٣٧٠هـ] رأيه واضح في قوله : (وللعرب مذاهب في الهمزة ، فمنهم من يحقق الهمز ، ويسمونه « النبر » ، ومنهم من يخفف الهمز ويلينه ، ومنهم من يحذف الهمز ، ومن يحول الهمز ، وهي لغات معروفة ، والقرآن نزل بلغات العرب)[٢] .

٣ ـ القرطبي [ت ٦٧١هـ] ذكر خمسة أقوال من خمسة وثلاثين قولًا ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، والناظر في الأقوال الخمسة ، يجد أن القول الثاني والثالث يفصحان عن تفسير الأحرف باللغات ، يقول القرطبي : (القول الثاني : قال قوم : هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها : يمنها ونزارها ، لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئًا منها ، وكان قد أوتي جوامع الكلم ..... والقول الثالث : أن هذه اللغات السبع إنما تكون في مضر ، قاله قوم ، واحتجوا بقول عثمان : نزل القرآن بلغة مضر . . .)[٣] .

٤ ـ الصفاقسي [ت ٧٤٢هـ] قال : (سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة

---

(١) حديث نزول القرآن ٤٦ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١٢٩ تح د/ عيد مصطفى درويش ، د/ عوض بن حمد القواري/ دار المعارف/ ط١ / ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

(٣) الجامع ١/ ٩٠ ، ٩٢ .

من القراءات ، والمتغايرة من اللغات أحرفًا على معنى أن كل شيء منها وجه . . . وأما النظر فإن حكمة إتيانه على سبعة أحرف التخفيف والتيسير على هذه الأمة في التكلم بكتابهم ، كما خفف عليهم في شريعتهم ، وهو كالمصرح به في الأحاديث الصحيحة ، كقوله : « **أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَعُونَتَهُ** » وكقوله : « **إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي** » ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف ؛ لأنه ﷺ أرسل للخلق كافة ، وألسنتهم مختلفة غاية التخالف ، كما هو مشاهد فينا ، ومن كان قبلنا مثلنا ، وكلهم مخاطب بقراءة القرآن ، قال الله ــ تعالى : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل:٢٠] . فلو كلفوا كلهم النطق بلغة واحدة لشق ذلك عليهم وتعسر ؛ إذ لا قدرة لهم على ترك ما اعتادوا وألفوه من الكلام إلا بتعب شديد ، وجهد جهيد ، وربما لا يستطيعه بعضهم ولو مع الرياضة الطويلة ، وتذليل اللسان ، كالشيخ والمرأة ، فاقتضى يسر الدين أن يكون على لغات ، وفيه حكمة أخرى ، وهي أنه ﷺ تحدى بالقرآن جميع الخلق : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ الآية [الإسراء :٨٨] فلو أتى بلغة دون لغة لقال الذين لم يأت بلغتهم ، لو أتى بلغتنا لأتينا بمثله ، وتطرق الكذب إلى قوله ـ تعالى ـ عن ذلك علوًّا كبيرًا [(١)] .

٥ ـ الفيروز آبادي [ت ٨١٧هـ] اقتصر على القول باللغات ولم يذكر غيره

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع ١٤ ، ١٥ ، ١٦ هامش على سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح / مطبعة مصطفى البابي الحلبي / ط٣/ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

فقال : (ونزل القرآن على سبعة أحرف : سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ، ولكن المعنى : هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن)[١] .

٦ ـ **النيسابوري [ت بعد ٨٥٠هـ]** : بعد أن ساق عدة تفسيرات للحديث منها سبع لغات متفقة المعنى . . . وقال بعضهم : إنها سبع قبائل من العرب . . . وقيل : سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب ، ذكر وجوه القراءات على نحو وجوه ابن قتيبة ، ثم قال : (فهذه الوجوه التي بها اختلفت لغات العرب ، قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقًا فيه)[٢] .

٧ ـ **السيوطي [ت ٩١١هـ]** : ذكر ثمانية آراء تقول بهذا الرأي ، وهاك الآراء حسب ترتيب السيوطي لها :

أ ـ القول العاشر : إن المراد سبع لغات .

ب ـ العشرون : سبع لغات ، منها خمس من هوازن واثنتان لسائر العرب .

ج ـ الحادي والعشرون : سبع لغات متفرقة لجميع العرب ، كل حرف منها لقبيلة مشهورة .

د ـ الثاني والعشرون : سبع لغات ، أربع لعجز هوازن : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثلاث لقريش .

هـ ـ الثالث والعشرون : سبع لغات ، لغة لقريش ، ولغة لليمن ، ولغة لجرهم ، ولغة لهوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة لتميم ، ولغة طيء .

---

(١) القاموس المحيط ٣/ ١٢٧ [حرف] دار الكتاب العربي / ١٣٩٧هـ ـ١٩٧٧م .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان . هامش على جامع البيان ١/ ٢٢ .

و ـ الرابع والعشرون : لغة الكعبين : كعب بن عمرو ، وكعب بن لؤي ، ولهما سبع لغات .

ز ـ الخامس والعشرون : اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد ، مثل « هلم » و « تعال » و « هات » و «أقبل » .

ح ـ السادس والعشرون : همزة ، وإمالة ، وفتح ، وكسر ، وتفخيم ، ومد ، وقصر[١] .

ثانيًا : في الحديث :

وارتضاه كثير من الباحثين المعاصرين منهم :

١ ـ الرافعي : [ت ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م] يقول : (والذي عندنا في معنى الحديث أن المراد بالأحرف : اللغات التي تختلف بها لهجات العرب ، حتى يوسع على كل قوم أن يقرؤوا بلغتهم ، وما كان العرب يفهمون من معنى الحرف في الكلام إلا اللغة)[٢] .

٢ ـ الدكتور / علي الخولي [ت ٢٠٠٢م] مال إلى هذا الرأي ؛ تابعًا الزركشي ، فقال : (يميل الزركشي - وأنا معه - إلى الرأي القائل بأنها سبع لهجات ، مع عدم إرادة العدد على حقيقته)[٣] .

٣ ـ عبد الكريم محمد المدرس [ت ٢٠٠٥م] : ظهر اختياره جليًا في قوله : [والمختار من تلك المعاني أن معنى نزوله على سبع لغات من لغات العرب

---

(١) الإتقان ١/ ١٣٥ ، ١٤٠ .

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٨٦ دار الكتاب العربي / ط ٩/ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٧م .

(٣) حديث الأحرف السبعة دراسة وتحليل ٣٧/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ، ولكن معناه أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن] . ويقول في موطن آخر : [ومن فوائد اختلاف القراءة وتعدد الحروف : التخفيف والتيسير على هذه الأمة فإن كل إنسان متعود على لهجته من الفتح أو الإمالة أو غيرها من سائر الأحرف والأوجه][(١)] .

٤ ـ أ/ **عبد الحميد العدوي** : يرى هذا الرأي إلا أنه يضيف بعدًا جديدًا ، ألا وهو اختلاف الأساليب ، يقول : (اختلاف القراءات المتواترة إنما يرجع إلى سببين اثنين لا ثالث لهما ، وهما اختلاف اللهجات ، أو اختلاف الأساليب)[(٢)] . ويؤكد ذلك في موطن آخر ، فيقول : (اختلاف هيئات الكلمات يرجع تارة إلى اختلاف اللهجات ، وأخرى إلى اختلاف الأساليب ، وكل منهما قد ورد على الكلمة القرآنية ، ولا ثالث لهما ؛ لأن المتتبع لاختلاف القراءات المتواترة لا يجد سببًا لاختلافهما إلا في هذين السببين)[(٣)] . ومثل لاختلاف اللهجات بالإدغام والإظهار ، وتحقيق الهمز وتخفيفه [(٤)] . ومثل لاختلاف الأساليب بكلمة « ضنين » من قول الله ـ تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير :٢٤] . ويشرح الأسلوب في الآية ، فيقول : (قرئ فيها ﴿بضنين﴾ بالضاد المعجمة [(٥)] .

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ١٩/ ط ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

(٢) حسن البيان ٧٩ .

(٣) السابق ٦٠ .

(٤) السابق ٦٧ وما بعدها .

(٥) قراءة عثمان وابن عباس والحسن وأبي رجاء والأعرج وأبي جعفر وشيبة وجماعة وغيرهم والسبعة ما عدا النحويين وابن كثير . البحر ٨/ ٤٣٥ .

المأخوذ من « الضن » وهو البخل ، وقرئ فيها ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ بالظاء المعجمة المشملة [١] . المأخوذ من« الظن » بمعنى الاتهام ، ومعنى القراءتين يرجع إلى عصمة النبي ﷺ عن كل وصف لا يليق به ، وهما في هذه الكلمة الخيانة والكتمان ، وكلاهما مستحيل في حق الأنبياء . . . ومؤدى القراءتين واحد وإن اختلف النطق بهما ؛ طبقا لتعدد الأسلوب ، كذلك فلم يخرجا عن معنى قول رسول الله ﷺ : « **كَقَوْلِكَ : هَلُمَّ وَتَعَالَ** »[٢] .

تعليق :

يلاحظ في نص وتمثيل أ / العدوي ما يلي :

١ ـ الاقتصار على القراءات المتواترة ، وإنما يرجع اختلاف القراءات الشاذة ـ أيضًا ـ في الأعم الأغلب ـ إلى ما رجعت إليه المتواترة ، وقد أثبت البحث ذلك .

٢ ـ اختلاف الأسلوب الذي تحدث عنه ـ في الآية ـ يرجع إلى اختلاف لهجات « **بضنين** » : بخيل بلغة قريش ، و «بِظَنِينٍ » : بمتهم لغة هذيل [٣] .

تعقيب :

فهذه الآراء في القديم والحديث تدل على مصداقية مقولة ابن الجزري ،

---

(١) قراءة عبد الله وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة وهشام بن جندب ومجاهد وغيرهم ومن السبعة النحويان وابن كثير وهي كذلك في مصحف عبد الله . السابق .

(٢) حسن البيان ٧٠ ، ٧١ .

(٣) لغات القبائل لابن سلام هامش على تفسير الجلالين ٢/ ٢٨٦ .

وأكثر العلماء على أنها لغات ، ثم اختلفوا في تعيينها [١] .

٢ ـ مناقشة الاعتراضات على هذا الرأي :

أولًا : يناقش الاعتراض الأول : القائل بأن لغات العرب أكثر من سبعة بما يلي :

١ ـ لفظ « سبع »في اللغة لا يدل على حقيقة العدد ، الذي هو واحد فوق الستة ـ فقط ـ بل له دلالتان أخريان مقصودتان ، هما :

الدلالة الأولى :

الكثرة والتضعيف ، يقول الأزهري : (والعرب تضع التسبيع موضع التضعيف ، وإن جاوز السبع ، والأصل فيه قول الله ـ جل وعز : ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ [البقرة :٢٦] ، ثم قال النبي ﷺ : «**الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سُبْعَمائِةٍ** » قلت : وأرى قول الله جل ثناؤه ـ لنبيه ﷺ : ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ [التوبة : ٨٠] من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد ، ولم يرد الله ـ جل ثناؤه ـ أنه عليه السلام إن زاد عن السبعين غفر لهم ، ولكن المعنى : (إن استكثرت من الدعاء والاستغفار للمنافقين لم يغفر الله لهم) [٢] . وعلاقة هذه الدلالة بالقراءات واللهجات ، بينها ابن الجزري ، فيقول : (ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص ، بل المراد السعة والتيسير ، وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث إن الله تعالى أذن لهم في ذلك ، والعرب يطلقون

---

(١) النشر ١/ ٢٤ .

(٢) تهذيب اللغة ٢/ ١١٦ [سبع] .

لفظ «السبع» و «السبعين» و «السبعمائة» ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر)[١].

الدلالة الثانية:

الكمال والتمام، قال ابن المظفر [الليث ت ١٨٠هـ] (أرادوا بقولهم: لأعملن بفلان عمل سبعة، المبالغة وبلوغ الغاية)[٢]. وقال الرافعي: (وإنما جعلها «سبعة» رمزًا إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذا العدد، خاصة فيما يتعلق بالإلهيات، كالسماوات السبع والأرضين السبع، والسبعة أيام)[٣].

لكن لا بد أن أنوه ـ هنا ـ إلى أن الحروف التي نزل بها القرآن يمكن أن تزيد على السبعة العددية، كما أنها تنقص، والدليل على النقصان: (وتحتمل السبعة ـ أيضًا ـ عند دلالتها على التكثير أن تقل الأحرف عن السبعة المحددة إلى أدنى ما يعد كثرة في عرف العرب ونحن نعلم أدنى الدلالة لجمع القلة هي الدلالة على ثلاثة، وقد قيل بنزول القرآن على خمسة أحرف، كما ورد أن من التابعين من كان يقرأ بخمسة أحرف وبثلاثة وبحرفين)[٤]. فإذا كان ـ هناك بالفعل ـ قراءة بأقل من سبعة ـ فلا مانع من إرادة الزيادة على سبعة، ويكون القول بقلة اللغات المفرقة في القرآن الكريم: (وقعت في القرآن الكريم ـ فعلا ـ ألفاظ من لغات عربية تقارب الأربعين منسوبة إلى قبائل وإلى أمكنة،

---

(١) النشر ١/ ٢٥، ٢٦.

(٢) التهذيب ٢/ ١١٦ [سبع].

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٦٨.

(٤) حديث نزول القرآن ١٨، ٣٧، ٤٨.

وجاء ذلك في كتاب اللغات في القرآن لابن حسنون [ت ٣٨٦هـ] . . . وفي هذا ـ وحده ـ تفنيد للقول بأن الأحرف السبعة ألفاظ من سبع لغات متفرقة في القرآن الكريم [١] . (القول باللغات المفرقة في القرآن لا يمكن أن يكون تفسيرًا للأحرف السبعة ـ كما أن اللهجات العربية أكثر من سبع مما يعجز عن إحصائه ـ كما قال الطبري ـ وقد أسلفنا أنه نسبت ألفاظ قرآنية إلى أكثر من ثلاثين لهجة منسوبة إلى قبائل ، كما نسبت نحو سبع أخرى إلى بلاد) [٢] .

لا يتناسب مع قصد هذه الزيادة ، وعدم إرادة حقيقة العدد ، ويقول د / عبد الغفار هلال : (ويبدو أن المراد بالسبع أوسع مما هو مدون في كتب القراءات عن السبع المعروفة ، وليس معنى الاتفاق في لفظ العدد سبع أنها «سبعة » أوجه على التحديد ، فلفظ «سبع » في الحديث لا مفهوم له ، فهو بمعنى الكثرة المطلقة ، لأن هذا العدد يدل على الكثرة في اللغات السامية) [٣] .

٢ ـ **دلالة بعض الأحاديث** : لقد دلت بعض الأحاديث على أن عدد « سبع» ليس مرادًا ، وإنما المراد السعة والتخفيف والتيسير ، من هذه الأحاديث :

أ ـ ما ذكره الإمام أحمد [ت ٢٤١هـ] والطيالسي [ت ٢٠٤هـ] والطبري [٤] .

ب ـ ما ذكره ابن الجزري : (لما أتاه جبريل بحرف واحد ، قال له ميكائيل :

---

(١) حديث نزول القرآن ٣٧ ، ١٨ ، ٤٨ .

(٢) السابق .

(٣) في مقال بعنوان : القراءات القرآنية وصلتها باللهجات / منشور بمجلة اللغة العربية / عدد ١٢ / بالرياض ١٤٠٥هـ .

(٤) ينظر ص ١١ .

استزده ، وأنه سأل الله ـ تعالى ـ التهوين على أمته ، فأتاه على حرفين ، فأمره ميكائيل بالاستزادة ، وسأل الله التخفيف ، فأتاه بثلاثة ، ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف)[١] .

ج ـ ما ذكره ابن الجزري أيضًا عن أبي بكرة : (فَنَظَرْتُ إِلَى مِيكائِيلَ ، فَسَكَتَ فَعَلِمتُ أَنَّهُ قَدِ انتَهَتِ الْعِدَّةُ)[٢] .

ويعلق الدكتور جبل على عبارة : (فَعَلْمْتُ أَنَّهُ قَدْ انْتَهَتِ الْعِدَّةُ) فيقول : فإذا تجاوزنا عن عبارة (فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ انتَهَتِ الْعِدَّةُ) على أنها مدرجة[٣] . بقيت دلالة السبعة على مجرد التكثير مفتوحة وحينئذ فهي تحتمل العدد المحدد ، كما تحتمل الزيادة عليه ، وقد جاء في عبارة لسيدنا عليّ : (نزل القرآن على سبعة أحرف وعلى أكثر من ذلك وعلى أكثر من بضعة وعشرين حرفًا إذا كان جائزًا في كلام العرب)[٤] .

ويقول أ/ العدوي : (وقد يعرض ـ هنا ـ علينا سؤال : هل المراد من

---

(١) النشر ١/ ٢٦ .

(٢) السابق .

(٣) الإدراج زيادة في لفظ الحديث تكون من كلام الراوي فيحسبها من يسمعها منه مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك (انظر مقدمة ابن الصلاح تح عائشة عبد الرحمن ٣٠٨ والباعث الحثيث لأحمد شاكر ط ٣١/ ٦٤ ، وقد ورد حديث الملكين والاستزادة في ست روايات في الطبري . . . دون أن تذكر عبارة : (فعلمت أنه قد انتهت العدة) في أي من تلك الروايات ، ولا في سائر البضع والأربعين رواية التي أوردها الطبري مما يرجح أنها مدرجة . حديث نزول القرآن د/ جبل ٣٧ .

(٤) حديث نزول القرآن ٣٧ .

السبعة أحرف في هذا الحديث المحصور بين الستة والثمانية ، أو يراد به مطلق الكثرة؟

فنقول : ذهب جمهور العلماء إلى أن المراد به العدد المنحصر بين الستة والثمانية ، وذهب القاضي عياض [ت ٥٤٤هـ] فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، وتبعه بعضهم أن المراد به مطلق الكثرة) وبعد أن ساق أدلة الجمهور وأدلة القاضي ، يلخص ذلك فيقول : وقد يعكر صفو قول القاضي عياض ومتبعيه دليلان : الأول دليل نقلي ، والثاني دليل عقلي مستنبط من لفظ الحديث وبيان ذلك فيما يأتي :

الدليل النقلي :

الذي استدل به جمهور العلماء ، وهو الحديث الذي سجلناه منذ قليل الذي أخرجه الإمام أحمد ونقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري والسيوطي في الإتقان ، أن النبي ﷺ حين قال له جبريل : « **اقرأ القرآن على سبعة أحرف** » قال : «**فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أن العدة قد انتهت** » قال السيوطي : فهذا يدل على انحصار العدد في السبعة .

الدليل الثاني :

العقلي المستنبط من الحديث هو أن لفظ السبعة قد أضيف إلى لفظ أحرف وهو أي لفظ أحرف جمع قلة فلو أريد بلفظ السبعة مطلق الكثرة لزم أن يضاف إلى جمع كثرة فيقال : على سبعة حروف ، وهذا يدل أيضًا على انحصار العدد .

* وفي رأينا أن للقاضي عياض ومتبعيه أن يجيبوا برد هذين الدليلين إلى ما ذهبوا إليه فيقول :

أما عن الدليل الأول : فليس معناه انحصار العدد ، ولكن معناه أن النبي ﷺ قال له جبريل : على سبعة أحرف ، عرف أولًا أن هذا أي السبعة قد يراد به العدد المحصور فيطلب الزيادة عليه فنظر إلى ميكائيل ليرى إشارة منه يطلب الزيادة عليه فنظر إلى ميكائيل فسكت علم أن لفظ السبعة غير مراد به الانحصار فقال : فعلمت أن العدة قد انتهت إلى حد الكثرة التي شرعت تيسيرًا وتخفيفًا على الأمة في قراءة القرآن الكريم وبهذا التقرير لن يكون في الدليل النقلي المتقدم ما يفيد الانحصار في العدد الذي بين الستة والثمانية[1] .

وأما عن الدليل الثاني : وهو إضافة لفظ السبعة إلى الأحرف فليس فيه ما يدل على الانحصار المذكور ؛ لأن جمع القلة إذا صاحب لفظًا يفيد الكثرة في السياق أفاد بطريق التبع الكثرة ، ودليله قوله تعالى : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة :٦] فقد عطف لفظ الأيدي ، وهو جمع قلة على لفظ وجوه وهو جمع كثرة ولا بد أن يراد به جمع الكثرة ليناسب جمع الكثرة قبله ، وأيضًا إذا أريد بلفظ السبعة مطلق الكثرة فلن يوجد أي مانع من إضافته إلى جمع القلة ؛ لأن جمع القلة المضاف إليه صار بإضافته إلى لفظ السبعة المراد به مطلق الكثرة جمع كثرة أيضًا ، وله نظير في القرآن أيضًا في قوله تعالى في الآية السابقة الذكر في سورة لقمان [٢٧] : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ فقد أضيف لفظ السبعة المراد به مطلق الكثرة كما بينا ذلك منذ قليل إلى لفظ (أبحر) وهو جمع قلة فلو منعت إضافة لفظ السبعة المراد به مطلق الكثرة إلى

---

(١) ورأي فضيلة أستاذنا الأستاذ الشيخ صالح موسى شرف رد هذا الدليل لضعفه ولصراحة دليل الجمهور في حديث أبي بكرة وهذا مما يرجح رأي الجمهور .

جمع القلة لما صح ذلك في القرآن الكريم فورودها في القرآن دليل قاطع على صحة هذه الإضافة وبهذه الأدلة التي أيدنا بها مذهب القاضي عياض ومتبعيه كان مذهبه مساويًا لمذهب الجمهور فليختر القارئ في هذا البحث أي مذهب شاء)[١] .

ثانيًا : وأما الاعتراض الثاني :

القائل بأن اختلاف عمر وهشام { وهما من قبيلة واحدة ـ يدل على أن الأحرف السبعة غير اللغات ، فيناقش بما يلي :

١ ـ هذا من تعدد العرضات على رسول الله ﷺ يقول ابن عطية : [أباح الله ـ تعالى ـ لنبيه عليه السلام هذه الحروف السبعة ، وعارضه بها جبريل عليه السلام في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجوده الرصف ، ولم تقع الإباحة في قوله عليه السلام : ﴿ فَٱقْرَءُواْ ﴾ ﴿ مِنْهُ ﴾ بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه ، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن ، وكان معرضًا أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله ، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوسع بها على أمته ، فقرأ مرة لأُبيّ بما عارضه به جبريل [صلوات الله عليهما] ، ومرة لابن مسعود بما عارضه به ـ أيضًا ـ وعلى هذه تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان ، وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منهما ، وقد اختلفتا : « هَكَذَا أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ» هل ذلك إلا أنه أقرأه بهذه مرة وبهذه مرة؟)[٢] .

---

(١) حسن البيان ٤٩ وما بعدها .

(٢) المحرر ١/ ٤٧ ، والجامع ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

٢ ـ تصويب النبي ﷺ لقراءة عمر ، وقراءة هشام ، يجعلنا نقول : إن الخلاف بينهما ليس خلافًا في الأحكام ، لأنه محال أن يصوب النبي ﷺ خلافًا في الأحكام فيبقى كون الخلاف لهجيًّا ، وتمسك كل واحد بما عنده مما سمعه من النبي ﷺ من منطوق يتساوق واللهجات .

٣ ـ بالنظر في ترجمة القراء السبعة وجدنا أن قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تلقاها ابن كثير وأبو عمرو وقرآ بها[١] . فإذا بحثنا في قراءة هذين العالمين ، فإننا نجد مواطن اتفاق (مع أن البيئة اختلفت ، ابن كثير في مكة ، وأبو عمرو في البصرة بالعراق) ومواطن اختلاف ، ومعظم الالتقاء والافتراق منسوب إلى لغته :

*** فمن مواطن الالتقاء والاتفاق :**

أ ـ قوله : « الرعب » قرأه ابن عامر والكسائي بضم العين ـ حيث وقع ، وأسكن الباقون ، وهما لغتان فاشيتان ، كالسحت والسحت [٢] .

ب ـ وقوله : « بالعدوة » ، و «بالعدوة » قرأه ابن كثير وأبو عمرو : بكسر العين فيهما ، وضمهما الباقون وهما لغتان)[٣] . فالضم لغة تميم ، والكسر لغة أهل الحجاز [٤] .

ج ـ وقوله : «والوتر » قرأه حمزة والكسائي بكسر الواو ، وقرأ الباقون

---

(١) الإتحاف ١/ ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الكشف ١/ ١٦٠ .

(٣) السابق ١/ ٤٦١ .

(٤) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٢/ ٢٧٧/ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته : محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون / دار التراث / ط٣ والبحر ٤/ ٤٩٩ .

(منهم ابن كثير وأبو عمرو) بالفتح ، وهما لغتان : والفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة بني تميم)[١] .

*** ومن مواطن الاختلاف والافتراق :**

أ ـ يقول أبو حيان : (ولغة تميم تحقيق الهمزتين ، وفي نحو «أأنذرتهم » وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان [ت ٢٤٢هـ] وهو الأصل ، وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما ـ طلبًا للتخفيف ـ فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام [ت ٢٤٥هـ] بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، إلا أن أبا عمرو وقالون [ت ٢٢٠هـ] وإسماعيل بن جعفر [ت ١٨٠هـ] عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفًا ، وابن كثير لا يدخل ، وروى تحقيقًا عن هشام وإدخال ألف بينهما ، وهي قراءة ابن عباس وابن أبي إسحاق ، وروى عن ورش [ت ١٩٧هـ] كابن كثير وكقالون وإبدال الهمزة الثانية ألفًا[٢] .

ب ـ قوله : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ ﴾ [طه :٦٣] قرأ ابن كثير وحفص ، قالوا « إنْ » بتخفيف « إن » وشدد الباقون ، وقرأ أبو عمرو : « هذين » بالياء ، وقرأ الباقون بالألف [٣] . وجاء في تعليل « هذان » : بالألف أنها منصوبة به على لغة لبني الحارث بن كعب[٤] .

وزاد أبو شامة : كنانة وخيثم وزبيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد

---

(١) الكشف ٢/ ٣٧٢ .

(٢) البحر ١/ ٤٧ .

(٣) الكشف ٢/ ١٩٩ .

(٤) السابق .

وعذرة)[١] . ثم يقول : (... هذه سبعة أوجه صالحة لتعليل لغة من لا يقلب ألف هذا ، وهي مفرقة في كتب جماعة من المصنفين ، يوردونها على أنها وجوه في الاحتجاج لهذه القراءة ، وليست الحجة إلا في كونها لغة لبعض العرب ، إذ لو لم يثبت كونها لغة لما ساغ لأحد برأيه أن يفعل ذلك لأجل هذه المعاني أو بعضها فترى بعضهم يقول في تعليل هذه القراءة خمسة أقوال ، وبعضهم يقول : ستة ، وبعضهم بلغ بها تسعة ـ وليس لها عندي ـ إلا ثلاثة أقوال ذكرنا منها قولًا واحدًا ، وهو أنها لغة هؤلاء القوم ، ووجهنا هذه اللغة بوجوه سبعة)[٢] .

ج ـ واختلف في « لا يلتكم » فأبو عمرو ويعقوب بهمزة ساكنة بعد الياء ، وقبل لام ، وافقهما اليزيدي والحسن ، ويبدلهما أبو عمرو بخلفه على أصله ، ووافقه اليزيدي من « ألته » بالفتح « يأليه » بالكسر ، كصدف يصدف لغة غطفان ، والباقون (منهم ابن كثير) بكسر اللام ، من غير همز ، من « لاته » ، « يليته » كباعه يبيعه لغة الحجاز ، وعليها صريح الرسم)[٣] .

*** فهذه النصوص وغيرها كثير تثبت ما يلي :**

أ ـ مدى ارتباط القراءات باللهجات ، فالعلاقة وثيقة ، والصلة وشيجة ، ولذلك نجد أبا جعفر النحاس [ت ٣٣٨هـ] يعلق على قراءة « هذان » فيقول : (هذا الوجه (وهو حمل القراءة على اللهجة) من أحسن ما حملت عليه الآية ؛ إذ

---

(١) إبراز المعاني ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٢) السابق ، ومن أراد التفصيل في الوجوه والنسبة فليرجع إليه .

(٣) الإتحاف ٢/ ٤٨٧ .

كانت هذه اللغة معروفة قد حكاها من يرتضي علمه ، وصدقه ، وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري [ت ٢١٥هـ] ، وهو الذي يقال إذا قال سيبويه [ت ١٨٠هـ] : حدثني من أثق به فإنما يعنيه ، وأبو الخطاب الأخفش [ت ١٧٧هـ] ، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة ، وروى عنه سيبويه وغيره)[١] .

ب ـ مخالفة ابن كثير لأبي عمرو في حروف ، ومصدر قراءتهما ، وهو عمر ابن الخطاب ﷺ الذي اخذ عن النبي ﷺ وربما يقال : يتعدد مصادر تلقي القراءة فلم يأخذا (بطريق مباشر) عن عمر ـ فقط ـ بل عنه وعن غيره !

فيقال : قراءته وقراءة غيره حملت في طياتها تلك اللهجات التي نزل القرآن وقراءاته من أجل أهلها ، والذين كانوا سفراء هذا الدين والسير به في كل مكان ، أو يأتي إليه الوفود المختلفة فتجد الدين قد مثل كثيرًا من لهجاتهم .

٤ ـ تحول القارئ من بيئة الميلاد إلى بيئة النشأة ، يقول الصفاقسي : (عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان ، وهما قرشيان ، لغتهما واحدة ، قلت : لا يلزم من كونهما من قبيلة واحدة أن تكون لغتهما واحدة ، فقد يكون قرشيًا مثلًا ويتربى في غير قومه ، فيتعلم لغتهم ، ويتكلم بها ،وهو كثير فيهم ، وفي الحديث : (أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولساني لسان سعد بن بكر) وفيه أيضًا : (أنا أعرب العرب ولدت من قريش ، ونشأت في بني سعد ، فأتَّي يأتيني اللحن) وقال تعالى : ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل :١٠٣] فعم العرب ، ولم يخص قبيلة)[٢] .

---

(١) إبراز المعاني ٥٩١ .

(٢) غيث النفع في القراءات السبع ، هامش على سراج القارئ ١٦ .

٥ ـ تعدد أنماط نطق الكلمة الواحدة في القبيلة الواحدة من باب التأثر والتأثير أو من باب تداخل اللغات ، من ذلك :

أ ـ الزعم : مصدر « زعم يزعم » وقد جاءت في فائه الحركات الثلاث : الضم والكسر والفتح ، وقد عزا ابن منظور الضم لتميم والفتح للحجاز فقال : [الزُّعْمُ تميمية والزَّعْمُ حجازية][(١)] . في حين عزو أبي حيان لتميم الكسر [(٢)] .

ب ـ « العدوة » جانب الوادي ، وفي عينها الضم والكسر ، وبينما ينسب الفيومي الضم لقريش والكسر لقيس [(٣)] . يأتي السيوطي ليعزو الضم لتميم [(٤)] . وأبو حيان ليعزو الكسر إلى أهل الحجاز [(٥)] .

فالقبيلة الواحدة يمكن أن تنطق بالوجهين على اعتبار التأثر والتأثير ، أو بعضهم ينطق بوجه والبعض الآخر ينطق بوجه آخر ، وقد قرر ابن جني هذا المبدأ حين قال : (باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا ، من ذلك قول لبيد [ت ٤١ هـ] : [الوفير]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ

وقال [طفيل الغنوي ت ١٣ ق هـ] : [البسيط]

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذمّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلاَصِ النَّجْمِ حَادِيَها

---

(١) اللسان ٣/ ١٨٣٤ [زعم] .

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٢٧ .

(٣) المصباح المنير ٥٤٣ ، ٥٤٤ [عدا] ، المطبعة الأميرية / القاهرة/ ط٥ / ١٩٢٢م .

(٤) المزهر ٢/ ٢٧٧ .

(٥) البحر ٤/ ٤٩٩ .

وقال [يعلى الأزدي الأحول ت ٩٠هـ] : [الطويل]

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُـوا وَمِطْـوَايَ مُـشْتَقَانِ لَـهُ أَرِقَـانِ

فهاتان لغتان ، أعني إثبات الواو في « أخيلهوا » وتسكين الهاء في قوله : « له » لأن أبا الحسن [الأخفش الوسط ت ٢١٠هـ] زعم أنها لغة لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان ، وليس إسكان الهاء في « له » عن حذف لحق بالصنعة الكلمة ، لكن ذاك لغة . . . ومن ذلك قولهم : بغداد وبغدان ، وقالوا : ـ أيضًا ـ مغدان ، وطبرزل وطبرزن ، وقالوا للحية ، أيْم وأيْن ، وأعْصُر ويَعْصُر ، أبو باهلة ، والطِّنْفِسة والطُّنْفُسة ، وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به . . . ورويت عن الأصمعي [ت ٢١٦هـ] ، قال : اختلف رجلان في« الصقر » فقال أحدهما :« الصَقْر » بالصاد ، وقال الآخر : « السقْر » بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو « الزقْر » أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أُخريين معها)[1] .

*** نلاحظ في هذا النص ما يلي :**

١ ـ أن الشعر والنثر قد حملا أكثر لهجة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن القراءات القرآنية قد حملت ما حمله الشعر والنثر ، والدليل على ذلك كثير ، نأخذ منه رواية الأصمعي السابقة في « الصقر » فإنه قيل بثلاث لهجات :السين ، والصاد ، والزاي ، فالمثيل لها في القرآن كلمة : (﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ صراط) [الفاتحة ٦ ، ٧] فقد

(١) الخصائص لابن جني ١/ ٣٧٠ وما بعدها / تح محمد النجار/ دار الكتب المصرية / ط٢/ ١٣١٧هـ/ ١٩٥٢م .

جاءت فيهما لهجات ، وحكتها قراءات ، ولنستمع إلى أبي حيان ، وهو يبين ذلك الأمر ، فيقول : (الصراط : الطريق ، وأصله بالسين ، من السرط ، وهو اللقم ، ومنه سمي الطريق لقما ، وبالسين على الأصل قرأ قنبل [ت ٢٩١هـ] ورويس [ت ٢٣٨هـ] ، وإبدال سينه صادًا هي الفصحى ، وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور ، وبها كتبت في الإمام ، وزايا لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وإشمامها زايًا لغة قيس ، وبه قرأ حمزة ــ بخلاف وتفصيل ــ عن رواته ، وقال أبو على [الفارسي ت ٣٧٧هـ] وروى عن أبي عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد ، ورواه عنه العريان بن أبي سفيان ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأها بزاي خالصة ، قال بعض من اللغويين : ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه ، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة فتوهمها زايًا ، ولم يكن الأصمعي نحويًّا فيؤمن على هذا ، وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر بن مجاهد ، وقال أبو جعفر الطوسي [ت ٤٦٠هـ] في تفسيره : وهو إمام من أئمة الإمامية ، الصراط : بالصاد : لغة قريش ، وهي اللغة الجيدة ، وعامة العرب يجعلونها سينًا ، والزاي لغة لعذرة وكعب بن القين ، وقال أبو بكر بن مجاهد : وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاي والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك ضعيف على اللسان ، وليس بحرف ينبني عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، لست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع [١] .

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٥ ويراجع الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي ١/ ٣٦/ تح . على النجدي ناصف وآخرين / الهيئة المصرية للكتاب / ط٢ / ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ، والإتحاف ١ / ٣٦٥ .

فهنا نلاحظ ما يلي :

أ ـ ارتباط القراءات باللهجات .

ب ـ يطعن بعض العلماء على القراءات ، وليس ـ هنا ـ مجال للطعن ؛ لأن القراءات سنة متبعة ، وهي ممكنة في الواقع النطقي الفعلي على الألسنة .

ج ـ أن اللهجات تضمنت إبدالًا بين الحروف والحركات .

٦ ـ تاريخ إسلام الرجلين مختلف ، فبعد أن قرر أ/ عبد الحميد العدوي أمرين ، وهما :

أضاة بني غفار ، وهو موضع ماء قرب المدينة المنورة .

أ ـ أن الترخيص بقراءة القرآن على الأحرف السبعة لم يكن بمكة ، بل في المدينة بدليل :

١ ـ الحديث الوارد عن طريق أُبي بن كعب وجاء فيه : كان النبي ﷺ عند أضاة بني غفار ، وهو موضع ماء قرب المدينة المنورة .

٢ ـ وكذلك الأحاديث الواردة في اختلاف الصحابة في المسجد ، ولم يكن للرسول ﷺ مسجد إلا بالمدينة [١] .

ب ـ إن نزول سورة الفرقان كان بمكة عند الجمهور [٢] .

يقول : (كان عمر بن الخطاب ممن أسلم قديمًا منذ بدء الدعوة الإسلامية ، وحفظ ما حفظ من القرآن من السور المكية على الحرف الأول الذي أنزل

---

(١) حسن البيان ٢٢ .

(٢) السابق ٥٧ .

عليه القرآن أول ما أنزل ، وهو حرف قريش ، ثم هاجر إلى المدينة ، وحفظ ما حفظ من السور المدنية ... وأسلم هشام بن حكيم بن حزام مع أبيه ، يوم فتح مكة ، وهاجر مع أبيه في نهاية السنة الثامنة من الهجرة ، وحفظ ما حفظ من القرآن بعد إنزال الترخيص بقراءة القرآن على سبعة أحرف ، وهو السبب الوحيد المؤدي إلى اختلاف قراءته لسورة الفرقان عن قراءة عمر لها) [١] .

* ويرجع هذا التفسير إلى التفسير الأول الذي يقول بتعدد العرضات على رسول الله ﷺ .

٧ ـ اختلاف عمر وهشام { كان من باب اختلاف الأساليب ، يقول أحد الباحثين : (فما هو سبب التغيير الذي حدث في قراءة هشام بن حكيم عن قراءة عمر رضي الله عنه أهو في اختلاف اللهجات ، أو في اختلاف الأساليب ، أو فيهما ـ معًا ؟ هذه احتمالات ثلاثة ، وإنما لجأنا إلى هذه الاحتمالات ، لأننا لم نتبين الكلمات التي اختلفت القراءة فيها في قراءة كل منهما ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (فصل : لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان) [٢] . ثم يجيب فيقول : (يؤخذ من قول أمير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب ــ على حروف كثيرة أنها من اختلاف الأساليب ، لأن عدد الكلمات المختلف فيها بين القراء العشر المتواترة قراءتهم أربع وعشرون ، أي في سورة الفرقان منها ست عشرة كلمة من اختلاف الأساليب وثماني كلمات من اختلاف اللهجات ، فإذا نظر إلى قوله رضي الله عنه : (على حروف كثيرة) كانت الكلمات الكثيرة

---

(١) حسن البيان ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) السابق ٦٠ ، ٦١ .

هي المختلفة الأساليب ، والكلمات القليلة هي المختلفة اللهجات) ثم يقول عن ابن حجر : بعد أن سرد القراءات في سورة الفرقان : (فتكون جملتها نحوا من مائة وثلاثين موضعًا ، لأن جميع ما سرده من القراءات في سورة الفرقان ليس فيه من المتواتر سوى ما ذكرته فقط ، وباقي ما ذكره كله شاذ ولا يثبت به قرآن ولو أن الحافظ ـ رحمه الله ـ اكتفى بسرد القراءات المتواترة لأراح ضمير المؤمنين الصادقين الثابتين على عقيدتهم ، كما يريح ضمير الآخرين الذين يوقعهم هذا العدد في شك في كتاب الله العزيز) [١] .

* ويمكن مناقشته بما يلي :

١ ـ لماذا يقتصر على المتواتر ؟ أليس الشاذ من الأحرف السبعة ؟ ألم يرد عن الصحابة أنهم قرؤوا به في يوم من الأيام ؟ والشاذ إن كان شذ في الاستعمال ، فلم يشذ عن الاحتجاج به في مجال اللغة ، ونقول : قرئ بكذا .

٢ ـ لم يكتف ابن حجر بسرد المتواتر ـ فقط ـ لعلمه بأن هذه القراءات كلها متواترها وشاذها من الأحرف السبعة ، والمؤمن يقول : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] .

ثالثًا : وأما الاعتراض الثالث : القائل بأن هناك روايات صحيحة دالة على أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من الألفاظ المختلفة بمعانٍ متفقة ، فيناقش بما يلي :

لا مانع من إرادة هذا المعنى لصراحة بعض الروايات بذلك ، لكن لا يمكن أن يكون هو كل المراد ، بل نقول : إنه مراد ، وغيره ـ أيضًا ـ مراد ، وذلك

---

(١) حسن البيان ٨٠ ، ٨١ .

لصراحة ووضوح بعض الروايات ـ أيضًا ـ على إرادة غير الترادف ، من ذلك :

١ ـ ما رواه الطبري عن أبي العالية [ت ٩٠هـ] ، قال : قرأ على رسول الله ﷺ من كل خمس رجل ، فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم ، فكان بنو تميم أعرب القوم [١] .

٢ ـ ذكر النيسابوري عن رسول الله ﷺ : «إِنَّهُ قَدْ وُسِّعَ لِي أَنْ أُقْرِئَ كُلّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ » [٢] .

٣ ـ ما روى عن أنس بن مالك أن عثمان بن عفان ﷺ قال للنفر الذين كلفوا بكتابة القرآن : « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم ، ففعلوا » [٣] .

٤ ـ روى ابن حجر : (أن عمر بن الخطاب ﷺ أنكر على ابن مسعود ﷺ قراءته : ﴿ عَتَّى حِينٍ﴾ أي : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] وكتب إليه : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل) [٤] .

٥ ـ عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ ﴾ [مريم:١٣] فقيل له : يا رسول الله تميل ، وليس هي لغة قريش ؟ فقال : (هي لغة الأخوال بني سعد) [٥] .

---

(١) جامع البيان ١ / ١٥ .

(٢) هامش جامع البيان ١ / ٢١ .

(٣) صحيح البخاري حديث رقم ٤٩٨٤ .

(٤) فتح الباري ١٩ / ٣٢ .

(٥) الإتقان ١/ ٣٥٦ .

ومن المعروف أن الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس [١] .

٦ ـ ما روى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ على المنبر : ﴿ **ونادوا يا مال** ﴾ بالترخيم ، فقيل له : ﴿ **يَا مَالِكُ** ﴾ [الزخرف : ١٣٥] فقال : تلك لغة وهذه أخرى [٢] . وروى أن قبيلة طيء كانت تميل إلى قطع اللفظ قبل تمامه ، فيقولون : أبا الحكا ، ويريدون : أبا الحكم ، وهذه الصفة تشترك بالترخيم في أنها حذف آخر الكلمة [٣] .

رابعًا : وأما الاعتراض الرابع : القائل بأن الإلزام بلهجة معينة ، أو التخصيص بلهجات بدون مخصص ينافي روح الإسلام ، فيجاب عنه بما يلي :

* لفظ«سبع» ـ كما سبق ـ يمكن فيه إرادة حقيقة العدد ، فيكون سبع قبائل لها وزنها في مجال الفصاحة والبلاغة ، ولا نقول بعد فصاحة القبائل الأخرى ، ولكن من باب الأكثر شيوعًا وانتشارًا ، وإذا قلنا بالأفصح فلا يمنع ذلك من وجود الفصيح ، أو بعبارة أخرى : وجود الأقوى لا يمنع من التحدث بالضعيف ، يقول ابن جني : (فهذا يدلك على أنهم قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه ، وذلك لاستخفافهم الأضعف ، إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى ، كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة

---

(١) السابق ١ / ٢٥٥ .

(٢) شواذ القرآن لابن خالويه ١٣٦ وأضاف القرطبي أنها قراءة ابن مسعود والنبي ﷺ الجامع ٩ / ٦١٦٤ .

(٣) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ١٣٤ .

إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة) [١] .وتعليق ابن جني بهذا الكلام كان على قراءة قرآنية ، يقول : (وذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه ، ألا ترى إلى حكاية أبي العباس [المبرد ٢٨٦هـ] عن عمارة [ابن عقيل ت٢٣٩هـ] قراءته : ﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يس : ٤٠] بنصب «النهار» وأن أبا العباس قال له : ما أردت ؟ فقال : أردت «سابق النهار » قال أبو العباس : فقلت له : فهلا قلته ؟ فقال : « لو قلته لكان أوزن أي أقوى» [٢] .

ويذكر ابن جني ـ أيضًا : (ومن ذلك قراءة أُبي بن كعب : ﴿مَنْ هَبَّنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾ ثم يقول : (قد أثبت أبو حاتم عن ابن مسعود : «من أهبنا» بالهمزة ، وهي أقيس القراءتين ، يقال : هبَّ من نومه ، أي انتبه ، وأهبته أنا ، أي أنبهته ، قال [جميل بثينة ت ٨٢هـ] : [الطويل]

أَلاَ أَيُّهَا النُّـوَامُ وَيَحكُـمُ هُبُـوا أُسَـأِلُكُمْ : هَـلْ يَقْتُـلُ الرَّجُـلَ

فأما «هبني» أي أيقظني فلم أر لها في اللغة أصلًا ، ولعلها لغة قليلة وهي ـ مع حسن الظن ـ بأبي ـ مقبولة ، وقد أثبتها ـ أبو حاتم ـ أيضًا] [٣] .

فالتحدث بالضعيف والقليل وتركهم القوي والكثير مذهب من مذاهب العرب ، وقد وردت القراءات شاهدة على ذلك ، إلا أنها من باب الرواية وليست من باب الدراية .

---

(١) الخصائص ١ / ٣٧٣ .

(٢) السابق .

(٣) المحتسب ٢ / ٢١٤ .

وإذا أريد غير حقيقة العدد فليس ـ هنا ـ مشكلة ، فيكون من باب مقولة عمرو بن شرحبيل [أبو ميسرة ت ٩٣هـ] : (ما من لسان إلا في القرآن) ومقولة أبي إسحاق [ت١١٧هـ] (في القرآن من كل لسان) [١] .

خامسًا : وأما الاعتراض الخامس : القائل بأن العلماء قد اختلفوا في تعيين القبائل التي نزل بلغتها القرآن الكريم على سبعة أحرف ، مما يفيد تخطئة تفسير الأحرف باللغات ، فهذا الاعتراض يناقش بأمرين :

الأمر الأول :

اختلاف العلماء حول اللهجات التي نزل بها القرآن الكريم حقيقة لا مهرب منها ، يقول الزركشي : (ثم اختلف القائلون بهذا ـ أي تفسير الأحرف السبعة باللغات ـ في تعيين السبع فأكثروا) [٢] . وهذه الكثرة يمكن تصنيفها في الأقوال الآتية :

القول الأول :

القرآن الكريم نزل على سبع لغات ، وقد قال بذلك طائفة من العلماء :

أخرج أبو عبيد عن ابن عباس ، قال : (نزل القرآن بلغة الكعبين : كعب قريش ، وكعب خزاعة ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الدار واحدة ، يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش ، فسهلت عليهم لغتهم) [٣] . وصلة الكعبين بالسبع لغات يوضحها السيوطي في قوله :(ولهما سبع لغات) [٤]

---

(١) حديث نزول القرآن ٤٧ .

(٢) البرهان ١/ ٢١٩ .

(٣) فتح الباري ١٩ / ٣١ .

(٤) الإتقان ١ / ١٤٠ .

٢ ـ ذكر ابن حجر عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : (نزل القرآن على سبع لغات ، منها خمس بلغة العجز من هوازن ، قال [١] : والعجز : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ، يقال لهم : عليا هوازن وسفلى تميم ، يعني بني درام) [٢] .

* ونلاحظ في النص ما يلي :

أ ـ الاقتصار على أربع لغات من هوازن .

ب ـ لم يصل العدد إلى سبع لغات التي نص عليها في أول النص (نزل القرآن على سبع لغات) .

* وهاتان ملاحظتان تتلاشيان في ظل ما قاله السيوطي : (سبع لغات : أربع لعجز هوازن : سعد بن بكر وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثلاث لقريش) [٣] . وإن كان هذا القول أثبت ست لغات ـ فقط ـ فإنه يمكن إضافة اللغة السابعة من النص الأول ، وهي لغة ثقيف ، فتكون اللغات السبع كالآتي :

سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف ، وثلاث لقريش : ويكون ابن عباس { قد أثبت لغة قريش ضمن السبع لغات ـ كما هو مبين في نصه الأول .

٣ ـ وقال أبو عبيد : (قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم

---

(١) أي أبو عبيد القاسم بن سلام . ينظر البرهان ١ / ٢٨٣ .

(٢) فتح الباري ١٩ / ٣١ والبرهان ١ / ٢٨٣ .

(٣) الإتقان ١ / ١٤٠ .

واليمن) [١] .

٤ ـ وقال غيره : (خمس لغات في أكناف هوازن : سعد وثقيف وكنانة ، وهذيل ، وقريش ، ولغتان على جميع ألسنة العرب) [٢] .

ويبدو أن الذي قال بذلك هو الكلبي [ت ٢٤٠هـ] ، لأن عبارته كما نسبها إليه الزركشي والسيوطي : (خمسة منها لهوازن ، وثنتان لسائر العرب) [٣]

٥ ـ وقال أبو حاتم السجستاني : (نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم [٤] والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر) [٥] .

٦ ـ وذكر السيوطي قولًا : (لغة لقريش ، ولغة لليمن ، ولغة لجرهم ، ولغة لهوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة لتميم ، ولغة لطيء) [٦] .

٧ ـ وذكر النيسابوري : (وقال بعضهم : إنها سبع قبائل من العرب : قريش ، وقيس ، وتميم ، وهذيل ، وأسد ، وخزاعة ، وكنانة ، لمجاورتهم قريشا) [٧] .

٨ ـ وقيل : نزل بلغة مضر ـ خاصة ـ وأصحاب هذا القول احتجوا بما يلي :

---

(١) النشر ١ / ٢٤ .

(٢) النشر ١ / ٢٤ .

(٣) البرهان ١ / ٢٢٠ ، والإتقان ١ / ١٤٠ .

(٤) في فتح الباري (تيم الرباب) ١٩ / ٣١ .

(٥) الإتقان ١ / ١٣٥ .

(٦) السابق .

(٧) هامش جامع البيان ١ / ٢١ .

أ ـ قول عمر ﷺ : (نزل القرآن بلغة مضر) [١] .

ب ـ وأخرج أبو داود في المصاحف ، عن عمر ﷺ قال : (إذا اختلفتم في اللغة ، فاكتبوها بلسان مضر) [٢] .

ج ـ قول عثمان ﷺ : (نزل القرآن بلغة مضر) [٣] .

د ـ حُب ابن مسعود ﷺ أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر [٤] .

تفسير نزول القرآن بلغة مضر :

وعين بعضهم فيما حكاه ـ ابن عبد البر ـ السبع من مضر ، أنهم هذيل ، وكنانة ، وقيل ، وضبة ، وتيم الرباب ، وأسد بن خزيمة ، وقريش ، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات) [٥] . فهذا التفسير ألحق هذا الرأي بهذا القول .

اعتراض على القول بنزول القرآن بلغة مضر :

واعترض على الرأي الذي يقول بأن القرآن نزل بلغة مضر وحكى هذا الاعتراض القرطبي ، فقال : (وأنكر آخرون أن تكون كلها في مضر ، وقالوا : في مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن بها ، مثل : كشكشة قيس ، وتمتمة تميم وهذه لغات يرغب عن القرآن بها ، ولا يحفظ عن السلف فيها شيء) [٦] .

---

(١) فتح الباري ١٩ / ٣٢ .

(٢) الجامع ١ / ٩٢ .

(٣) فتح الباري ١٩ / ١٠ .

(٤) فتح الباري ١٩ / ٣٢ .

(٥) فتح الباري ١٩ / ٣٢ ، وقد ذكر القرطبي هذه القبائل دون ضبة وبدل تيم الرباب تميمًا . الجامع ١ / ٩٢ .

(٦) الجامع ١ / ٩٢ .

*** ولكن يرد على هذا الاعتراض بأنه قرئ بهذه اللغات المتوغلة في الخصوصية ، كما سيأتي :**

فلم يرغب عن القراءات بها في يوم من الأيام .

ويجاب عن سؤال يدور في الأذهان : لماذا اقتصر العلماء على هذه السبع ؟ هل أرادوا حقيقة العدد ؟ أم أرادوا أمرًا آخر ؟

اقتصار العلماء على السبع يريدون بذلك تحقيق العدد المذكور في الحديث ، ويكونون بذلك أرادوا الأفصح يقول ابن عبد البر : (وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة !! وأجيب بأن المراد أفصحها [١] . وقال أبو عمرو بن العلاء : (أفصح العرب عليا هوازن ، وسفلى وتميم) [٢] .

وإذا أريد الأفصح ، فلا مانع من الفصيح ، كما سبق بيان ذلك ، ولذلك نجد مقولة : (لمجاورتهم قريشًا) ونجدهم يذكرون هوازن ويخصون من بين قبائلها سعد بن بكر ، وهل في تخصيص سعد بن بكر ميزة إلا الفصاحة ؟!

ومع قانونية الفصيح والأفصح والعمل بذلك في تفسير إرادة السبع إلا إنني أميل إلى القول بأن حقيقة السبع ليست مراده ، ولكن المراد السعة والكثرة ، لأننا إذا نظرنا في أقوال العلماء نجد مجموع القبائل التي ذكروها في نصوصهم السابقة ، حسب الترتيب الأبجدي :

الأزد ـ أسد ـ تميم ـ تيم الرباب ـ ثقيف ـ جرهم ـ جشم بن بكر ـ خزاعة ـ

---

(١) الصاحبي لابن فارس ٤١ / تح . السيد أحمد صقر / مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة .

(٢) فتح الباري ١٩ / ٣١ .

ربيعة ـ سعد بن بكر ـ ضبة ـ طيء ـ قريش ـ قضاعة ـ قيس ـ كنانة ـ نصر بن معاوية ـ هذيل ـ هوازن ـ اليمن .

فهؤلاء عشرون قبيلة وليست سبعًا ، وهذا يدل على أن العدد سبع مقصود به الكثرة والتضعيف ، واختلاف معايير الفصاحة والبلاغة ، جعلت العلماء يختلفون ، فبينما يرى عالم قبائل معينة لمجاورتها قريشًا ، يرى آخر قبائل أخرى لبعدها عن مواطن التحضر ، أو لعلهم وجدوا تمثيل القرآن لهذه القبائل فاختار كل واحد منهم الأكثر شيوعًا من وجهة نظره .

كذلك هناك دليل على الكثرة هو أنهم عندما يعدُّون هوازن ضمن السبع قبائل ، ألم يكن ذلك على سبيل الإجمال الذي فصله آخرون ؟!!

القول الثاني :

نزل القرآن الكريم بلغة الحجازيين إلا قليلًا منه وهو رأي الشيخ جمال بن مالك ، حيث قال : (أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلًا منه فإنه نزل بلغة التميميين فمن القليل : إدغام : ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ [الحشر : ٤] ، ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٤] في قراءة غير نافع وابن عامر ، فإن الإدغام في المجزوم ، والاسم المضاعف لغة تميم ولهذا قل ، والفك لغة أهل الحجاز ، ولهذا كثر ، نحو : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾ [البقرة:٢٨٢] ، ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١] ، ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾ [آل عمران:١٢٥] ، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ﴾ [النساء:١١٥ ، والأنفال ١٣] ، ﴿ مَن يُحَادِدِ ﴾ [التوبة:٦٣] ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ [الحج: ١٥] ، ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً ﴾ ، ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ ،

﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى ﴾ [طه: ٢٧ ، ٣١ ، ٨١] ، قال : وأجمع القراء على نصب ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء: ١٥٩] لأن لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع ، وإن كان بنو تميم يتبعون كما أجمعوا على نصب ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١] لأن القرآن نزل بلغة الحجازيين .

وزعم الزمخشري [ت ٥٣٨هـ] أن قوله ـ تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٦٥] أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم)[1] .

ففي هذا النص ما يلي :

١ ـ الاعتراف بتمثيل القبائل العربية في القرآن بنسب متفاوتة .

٢ ـ الظواهر الصوتية والنحوية متمثلة في اللهجات .

٣ ـ الرد على مقال : إن القرآن نزل بلهجة واحدة .

القول الثالث :

نزل القرآن الكريم بلغات مفرقة فيه ، يقول الأزهري : (فالذي أذهب إليه في تفسير قوله : « **نَزَلَ الْقرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** » ما ذهب إليه أبو عبيد ، واتبعه على ذلك أبو العباس : أحمد بن يحيى ، فأما قول أبو عبيد . . . يعني سبع لغات من لغات العرب ، قال : وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا ما لم نسمع به ، قال : ولكن نقول : هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة أهل اليمن ،

---

(١) البرهان ١/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والإتقان ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ .

وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة) [١] .

ومما يدل على صدق كلام أبي عبيد أنه قام بصنع مؤلف في هذا الشأن أسماه لغات القبائل [٢] . عزا فيه أكثر من ثلاثمائة لفظة ، منها ثمانون كلمة معزوة لقريش ، والباقي معزو لقبائل أخرى بنسب متفاوتة ، وإن زادت على السبع .

القول الرابع :

نزل القرآن الكريم بلغة قريش ، وصدى هذا القول في القديم والحديث .

أولا : في القديم :

يقول ابن قتيبة وغيره : (لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش ، لقوله ـ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم:٤] فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو على الأهوازي) [٣] .

وذكر ابن فارس [ت٣٩٥هـ] عن بعض العلماء قوله : [أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشًا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة ، وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ اختارهم من جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمن ﷺ فجعل قريشًا قطان حرمه ، وجيران بيته الحرام ، وولاته ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم ،

---

(١) تهذيب اللغة ٥ / ١٣ [حرف] .

(٢) مطبوع هامش على تفسير الجلالين .

(٣) البرهان ١/ ٢١٨ وفتح الباري ١٩ / ٣١ .

وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ...) [١] . ويقول : (ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ، ولا عجرفية قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس ، مثل : «تعلمون » و«تعلم» ومثل «شعير» و« بعير») [٢] .

وحكى السيوطي عن ثعلب قوله : (ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكسكسة ربيعة ، وكشكشة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة وفسر تلتلة بهراء بكسر أوائل أفعال المضارعة) [٣] .

ولعل هؤلاء العلماء احتجوا بما يلي :

أ ـ قول الله ـ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

ب ـ ما أخرجه أبو داود عن طريق كعب الأنصاري [ت٦١هـ] : (أن عمر كتب إلى ابن مسعود : إن القرآن نزل بلسان قريش لا بلغة هذيل) [٤] ، وذلك حين بلغه أن ابن مسعود يقرئ أهل هذيل : ﴿ عَتَّىٰ حِينٍ ﴾ بدل ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] فأنكر عليه ونهاه أن يقرئ الناس بلغة هذيل ، وأمره أن يقرئهم بلغة قريش ، لأن القرآن نزل بلغتهم .

ج ـ ما أخرجه البخاري عن سيدنا عثمان ﷺ أنه قال للنفر الذين أمرهم أن يكتبوا المصاحف : (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن ،

---

(١) الصاحبي ٣٣ .

(٢) السابق ٣٤ .

(٣) المزهر ١ / ٢١١ .

(٤) فتح الباري ١٩ / ١٠ ، ٣٢ ، والمحتسب ١ / ٣٤٣ .

فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن نزل بلسانهم ، ففعلوا) [١] .

د ــ قول ابن شهاب [الزهري ت١٢٤هـ] : (فاختلفوا ــ يومئذ ــ في «التابوت » و «التابوه » ، فقال القرشيون : «التابوت » وقال زيد « التابوه» فرفع اختلافهم إلى عثمان ، فقال : اكتبوها : «التابوت» فإنه نزل بلغة قريش) [٢] .

هـ ـ كتبة القرآن الكريم من قريش (أموي ـ أسدي ـ مخزومي) [٣] .

ثانيًا : في الحديث :

يقول الأستاذ الرافعي : (نزول القرآن الكريم بلغة قريش وهو أفصح الأساليب العربية بلا مراء ، والله يحكم ما يشاء ويقدر) [٤] .

ويقول الدكتور / طه حسين : (أما أن هذه اللغة العربية الفصحى التي تجدها في القرآن والحديث ، وما وصل إلينا من النصوص المعاصرة للنبي وأصحابه لغة قريش ، فما نرى أنه يحتمل شكًّا أو جدالًا ، فقد أجمع العرب على ذلك بعد الإسلام واتفقت كلمة علمائهم ورواتهم ومحدثيهم ومفسريهم على أن القرآن نزل بلغة قريش ، أو قل على أن هذا الحرف الذي بقي لنا من الأحرف السبعة إنما هو حرف قريش وقد يكون من التكلف والحذق أن يجمع العرب كافة على أن لغة القرآن هي لغة قريش ، وألا يظهر في العصر الإسلامي الأول ولا في أيام بني أمية ولا في أيام بني العباس من ينكر هذا

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم ٤٩٨٦ .

(٢) فتح الباري ١٩ / ٢٣ ، والجامع ١ / ١٠١ .

(٣) السابقان .

(٤) ينظر تاريخ آداب العرب ٩٤ / مكتبة الإيمان / ط١ / ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

أو يجادل فيه رغم ما كان من الشعوبية الأعجمية ومن الشعوبية الحميرية ومن الخصومات السياسية بين قريش وغيرها من قبائل مضر ، ثم يزعم زاعم أن هذه اللغة ليست لغة قريش ، وإنما هي لغة قبيلة أخرى مهما تكن هذه القبيلة) ثم يجد نفسه مضطرًّا لهذا القول لعدة جهات ، فيقول : (فنحن مضطرون أمام هذا الإجماع من جهة ، وأمام قرشية النبي من جهة أخرى ، وأمام نزول القرآن في قريش من جهة ثالثة ، وأمام فهم قريش للفظ القرآن في غير مشقة ولا عنت من جهة رابعة ، وأمام اتفاق في اللغة واللهجة مع ما صح من حديث النبي القرشي ومن الرواية عن أصحابه القرشيين من جهة خامسة ، إلا أن نسلم بأن لغة القرآن إنما هي لغة قريش) [١] .

القول الخامس :

نزل القرآن الكريم بلهجات العرب ـ جميعًا ـ حكى النيسابوري ، فقال : (وقيل : سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب) [٢] .

*** وهذا الرأي هو الأحرى بالقبول والأولى بالصواب وذلك لما يلي :**

أولا : اختيار بعض العلماء لهذا الرأي : مثال ذلك :

١ ـ يذكر البخاري بابًا أسماه : (نزل القرآن بلسان قريش والعرب) : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] ، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [٣] [الشعراء:١٩٥] .

٢ ـ يقول أبو ميسرة : (في القرآن من كل لسان) [٤] .

---

(١) في الأدب الجاهلي ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) هامش جامع البيان ١ / ٢١ .

(٣) صحيح البخاري بشرح ابن حجر ١٩ / ١٠ .

(٤) الإتقان ٢ / ١٠٦ .

ثانيًا : التطبيق العملي لهذا الرأي ، وهذا واضح من الأمور الآتية :

١ ـ ألف ابن عباس ﷺ كتاب غريب القرآن [١] . أودع فيه بعضًا من ألفاظ القرآن الكريم المفسرة بلهجات العرب ، ولنأخذ نماذج للدلالة على ذلك :

أ ـ قول الله ﷻ : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [البقرة:١٣] ، والسفيه : الجاهل بلغة غسان [٢] .

ب ـ وقوله : ﴿ رَغَدًا ﴾ [البقرة:٣٥] يعني الخصب بلغة طيء [٣] .

ج ـ وقوله : ﴿رِجۡزًا﴾ [البقرة:٥٩] يعني عذابا بلغة هذيل [٤] .

د ـ قوله : ﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة:٦٥] يعني صاغرين لغة كنانة [٥] .

هـ ـ قوله : ﴿ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة:١٧٦] يعني لفي ضلال بعيد بلغة جرهم [٦] .

٢ ـ وكذلك ألف أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب لغات القبائل ، كذلك صنع ابن حسنون .

وإذا كان هذا دليلًا على اللغات المفرقة في القرآن فإنه يمكن إلقاء الضوء على أن القراءات حكت اللهجات في جميع مستويات اللغة ، فمن ذلك على

---

(١) حققه وقدم له د/ أحمد بولوط / مكتبة الزهراء / ط ١ / ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

(٢) غريب القرآن ٣٨ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) السابق ٣٩ .

سبيل المثال لا الحصر :

أولا : المستوى الصوتي :

مثال : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] قراءة الجمهور ولا الضالين بألف بعد الضاد ، وقراءة أيوب السختياني [ت١٣١هـ] : ﴿ **ولا الضألين** ﴾ بهمزة بعد الضاد [١] . يقول ابن جني : (وحكى أبو العباس محمد بن يزيد [المبرد] عن أبي عثمان [المازني ت ٢٤٩هـ] عن أبي زيد [الأنصاري] ، قال : سمعت عمرو بن عبيد [ت ١٤٤هـ] يقرأ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَأَنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] قال أبو زيد : " فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب ، تقول : شأبة ومأدة ودأبة ، وعليه قول كُثَيِّرَ [ت ١٠٥هـ] : [الطويل]

إِذَا ما الْعَوَالِي بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّت

وقال : [الطويل]

وَلْلأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَّا بَيْضُهَا فَادهَأَمَّت

ويقول أبو حيان : (وعلى ما قال أبو الفتح : إنها لغة ينبغي أن ينقاس ذلك)[٣] .

فهمز الحركات الطويلة مبالغة في تحقيق الهمز ، يقول د/ الموافي : (وأما القبائل التي مالت إلى التحقيق فقد ذكرنا منها تميمًا وقيسًا ، ومن المحققين ـ أيضًا ـ بنو أسد (من ربيعة) وكلب (قضاعة) وغنى (من قيس عيلان) بل إن هؤلاء قد يبالغون فيهمزون ما لاحظ للهمز فيه .

---

(١) المحتسب ١ / ٤٦ والبحر ١ / ٣٠ .

(٢) المحتسب ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) البحر ١ / ٣٠ .

روى أن العجاج [ت٩٠هـ] كان يهمز (العألم والخأتم) وأن بني أسد كانوا يهمزون (يأجوج ومأجوج ويؤنس) وسمع رجل من كلب يقول : هذه دأبة ، وهذه امرأة شأبة بهمز الألف فيهما ، وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجي بأبيات ، ومن هذا الباب قولهم : (استلأمت الحجر) وهو من السلام ، أي : الحجارة ، وأصله (استلمت) وحلأت السويق (وهو من الحلاوة) ولبأت بالحج (وهو لببت) وقد سميت هذه الهمزة بهمزة التوهم ، قال ابن منظور : (كأنها ـ أي من قالت : رثأت زوجي ـ لما سمعت رثأت اللبن) ذهبت إلى أن مرثية الميت منها .

ومن ذلك : قراءة أهل المدينة : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ ﴾ [الأعراف:١٠] وقرأ ابن كثير : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَأَقَيْهَا ﴾ [النمل:٤٤] وقراءته : ﴿ بِالسُّؤقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ [ص: ٣٣] وقراءة عمرو بن عبيد : ﴿ إِنسٌ وَلَا جَأَنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩] وقراءة أيوب السختياني : ﴿ وَلاَ الضَّأَلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٧] [(١)] .

مثال : ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾ [البقرة: ٦١] .

ـ «وفومها » الثوم ، ويؤيد ، هذا التفسير قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس «وثومها» [(٢)] . قيل : وهي لغة مضر ، واختيار المبرد ، وقال الفراء [ت ٢٠٧هـ] : وهي لغة قديمة) [(٣)] . وهناك صيغ بالثاء والفاء معزوة إلى ناطقيها ، نوردها ـــ

(١) خصائص لهجتي تميم وقريش د/ الموافي الرفاعي البيلي ٦٠ ، ٦١ / مطبعة السعادة / ط ١ / ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(٢) المحتسب ١ / ٨٨ .

(٣) البحر ١ / ٢١٩ .

هنا ـ لنوضح نسبة الحرفين :

١- تميم تقول : تلثمت على الفم ، وغيرها يقول : تلفمت [١] .

٢ ـ الأثافي ولغة بني تميم الأثاثي [٢] .

٣ ـ والواحدة مغفور قال : وأسد تقول مغثور [٣] .

٤ ـ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] قرأ عبد الله بن مسعود «حَدَبٍ» «جَدَثٍ» يقول ابن جني : (هو القبر بلغة أهل الحجاز والجدف بالفاء لبني تميم) [٤] . ويقول أبو حيان : (قرأ عبد الله وابن عباس { : من كل جدث بالثاء المثلثة ، وهو القبر ، وقرئ بالفاء ، الثاء للحجاز ، والفاء لتميم) [٥] .

مثال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ [آل عمران:١٤٠] .

« قرح» بالفتح لغة الحجاز ، والضم لغة تميم [٦] . وعلى لغة تميم جاءت قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش ، وعلى لغة الحجاز

---

(١) اللسان ٥ / ٣٩٩٦ ، ٤٠٥٦ [لثم] [لفم] .

(٢) الإبدال لابن السكيت ١٢٧ / تح د . حسين محمد محمد شرف / الهيئة العامة / القاهرة/ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، والمزهر ١ / ٤٦٥ .

(٣) الإبدال ١٢٦ .

(٤) المحتسب ٢ / ٦٦ .

(٥) البحر ٦ / ٣٣٩ .

(٦) لغات القبائل : هامش على الجلالين ١/ ٦٩ ، والمصباح ٦٨١ [قرح] .

جاءت قراءة الباقين [١] .

مثال : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [يس:٦٠] .

أعهد فيها قراءات ولهجات [٢] :

أ ـ قراءة الجمهور : « أعهد» بفتح الهمزة وبالعين والهاء .

ب ـ قراءة طلحة [بن مصرف ت ١١٢ هـ] والهذيل بن شرحيل الكوفي : « أعهد» بكسر الهمزة ، وهي لغة تميم ، وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة ، بمعنى نعهد وتعهد .

ج ـ قراءة يحيى بن وثاب [ت ١٠٣هـ] « أحد» لغة تميم« وأحهد» ، و« أحد» على لغة تميم ، ومنه قولهم : دحَّا محَّا ، يريدون دعَّها محَّها ، أدغموا العين في الحاء .

د ـ قراءة الهذيل بن وثاب { **ألم أعهد** بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء ، وهي لغة من كسر أول المضارع سوى الياء ، ولكن ـ هناك ـ لغة لبعض كلب ، أنهم يكسرون أيضًا ـ في الياء ، يقولون : هلم يعلم .

هـ ـ قراءة ابن وثاب { أعهد } بكسر الهاء : يقال : عهد يعهد ، من باب نعم ينعم ، وضرب يضرب .

مثال : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:٩] .

---

(١) الإتحاف ١ / ٤٨٨ (بتصرف) .

(٢) ملخصة من البحر ٧ / ٣٤٣ .

« تقهر» الجمهور بالقاف ، وابن مسعود وإبراهيم التيمي [ت ٩٢هـ] بالكاف ، بدل القاف ، وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور [١] . ويعزو ابن السكيت [ت٢٤٤هـ] إحدى اللغتين إلى أصحابها ، فيقول : وقهرت الرجل أقهره ، وكهرته أكهره ، قال : وسمعت بعض بني غنم بن دوران من بني أسد ، يقول : (فلا تكهر) [٢] .

ثانيًا : المستوى البنيوي :

مثال : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة : ١٩] .

« الصواعق» قرأ الحسن : (الصواقع ونسبت قراءة الحسن إلى بني تميم) [٣] . ويضيف النحاس بعض بني ربيعة [٤] .

مثال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ .

[البقرة:٢٦]

«لا يستحي» وقرأ الجمهور : « يستحيي» بياءين ، والماضي (استحيا) وهي لغة أهل الحجاز . . . وقرأ ابن كثير في رواية شبل [ت١٤٨هـ] وابن محيصن ويعقوب (يستحي) بياء واحدة وهي لغة بني تميم ، يجرونها مجرى يستبي قال الشاعر [عمرو التغلبي] : [الطويل]

---

(١) البحر ٨ / ٤٨٦ .

(٢) الإبدال ١١٤ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٣ والبحر ١ / ٨٦ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٤ / تح د/ غازي زاهد / مكتبة النهضة العربية / ط٣ / ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

أَلاَ تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتقِي مَحَارِمُنَا لاَ يَبُوءُ الدَّمُ بالدَّم

والماضي استحى ، قال الشاعر [المتنبي ت ٣٥٤هـ] : [الطويل]

إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاء يغرض كَرعن بست في إناء من الورد

مثال : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

«تدخرون» جاء في البحر : (وقرأ الجمهور : « تدخرون» بدال مشددة ، وقرأ مجاهد والزهري وأيوب السختياني وأبو السمال : « تدخرون» بدال ساكنة وخاء مفتوحة) [٢] . والتشديد والتخفيف لغتان ، يقول ابن سلام : (تدخرون) مثقل بلغة تميم ، (تدخرون) مخفف بلغة كنانة) [٣] .

مثال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ [الأنفال:٤٢] .

« القصوى» يقول الأشموني [نحو ٩٠٠هـ] : (وأما قول الحجازيين : «القصوى » فشاذ قياسًا ، فصيح استعمالًا ، نبه به على الأصل ، وتميم يقولون : « القُصيا» على القياس [٤] . وعلى لغة تميم جاءت قراءة زيد بن على(القُصيا) [٥] .

مثال : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف:٥٥] .

---

(١) البحر ١ / ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) البحر ٢ / ٤٦٧ .

(٣) لغات القبائل هامش على الجلالين ١ / ٥٩ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤ / ٣١٢ / دار إحياء الكتب العربية .

(٥) البحر ٤ / ٥٠٠ .

« قبلا» قرئت بعدة قراءات [١] :

أ ـ « قبلا» بضم القاف والباء وهي قراءة الحسن والأعرج والأعمش وابن أبي ليلى [ت١٤٨هـ] وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير والكوفيين .

ب ـ «قبلا» بكسر القاف وفتح الباء ، وهي قراءة السبعة ما عدا الكوفيين ، ومجاهد وعيسى بن عمر [الثقفي ت ١٥٠هـ/ الهمداني ت ١٥٦هـ] ونسبت لكنانة [٢] .

ج ـ « قبلا» بضم القاف وسكون الباء ، وهي تخفيف قبل على لغة تميم ، وهي قراءة أبي رجاء الحسن .

د ـ « قبيلا» وقرأ بها أُبَيّ بن كعب وابن غزوان [عتبة ت ١٧هـ] عن طلحة

مثال : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان : ١٨] .

«تصعر» صعر : مشدد العين لغة بني تميم ، قال شاعرهم [عمرو بن حنى] : [الطويل]

وَكُنَّا إِذَا الْجبارُ صَعَّرَ خَدَّهَ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلَهِ فَيُقَوَّمُ

وتصاعر لغة الحجاز [٣] . ويربط الدمياطي القراءات باللهجات ، فيقول : (فنافع وأبو عمرو والكسائي وخلف بالألف بعد الصاد وتخفيف العين ، لغة

---

(١) ملخصة بتصرف من البحر ٦ / ١٣٩ .

(٢) لغات القبائل لابن سلام هامش على الجلالين ١ / ١٣٧ .

(٣) البحر ٧ / ١٨٢ .

الحجاز ، وافقهم اليزيدي والأعمش ، والباقون بتشديد العين بلا ألف لغة تميم ، من الصعر ، داء يلحق بالإبل في أعناقها فيميلها [١] .

مثال : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥] .

«مطلع» قرأ الجمهور : « مطلع» بفتح اللام ، وأبو رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائي وأبو عمرو بخلاف عنه بكسرها ، فقيل : هما مصدران في لغة بني تميم ، وقيل : المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز [٢] .

ثالثا : المستوى التركيبي :

مثال : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ [البقرة : ٢٦] وقرأ الجمهور بنصب « بعوضة» [٣] . وقرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة [ت ١٥١هـ] ورؤبة بن العجاج [ت١٤٥هـ] وقطرب [ت٢٠٦هـ] « بعوضة» بالرفع [٤] . وقد ثبت أن الرفع لهجة ناس من بني تميم [٥] .

ويعزوها القرطبي إلى تميم [٦] .

---

(١) الإتحاف ٢ / ٣٦٣ .

(٢) البحر ٨/ ٤٩٧ .

(٣) السابق ١ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٤) السابق .

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/ ٩٥ . تح د . هدى محمود قراعة ـ مطبعة المدني ـ مصر ط١ / ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

(٦) الجامع ١ / ٢٨٧ .

مثال : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

«عسيتم» قرأ نافع «عسيتم» بكسر السين ـ هنا ـ وفي سورة القتال [٢٢] وقرأ الباقون بفتحها ، قال أبو بكر الآدْفوي [محمد بن على ت ٣٨٨هـ] وغيره : إن أهل الحجاز يكسرون السين مع عسى مع المضمر خاصة ، وإذا قيل : عسى زيد فليس إلا الفتح ، ويقيد المضمر بـ (ت المتكلم ، ت المخاطب ، ن الإناث) وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب ، ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب) [(١)] .

وتتصل بـ («عسى» قضية أخرى يتحدث عنها ابن عقيل [ت٧٦٩هـ] فيقول : (اختصت «عسى» من بين سائر أفعال هذا الباب إذا تقدم عليها اسم جاز أن يضمر فيها ضمير يعود على الاسم السابق ، وهذه لغة تميم ، وجاز تجريدها عن الضمير ، وهذه لغة الحجاز ، وذلك نحو : زيد عسى أن يقوم ، فعلى لغة تميم يكون في «عسى» ضمير مستتر يعود على زيد «وأن يقوم» في موضع نصب بـ «عسى» وعلى لغة الحجاز لا ضمير في «عسى» وأن يقوم في موضع رفع بـ «عسى» . وتظهر فائدة ذلك في التثنية والجمع والتأنيث : فتقول ـ على لغة تميم : هند عست أن تقوم ، والزيدان عسيا أن يقوما ، والزيدون عسوا أن يقوموا ؛ والهندان عستا أن تقوم والهندات عسين أن يقمن .

وتقول ـ على لغة الحجاز : هند عسى أن تقوم ، والزيدان عسى أن يقوما والزيدون عسى أن يقوموا ، والهندان عسى أن تقوما ، والهندات عسى أن

---

(١) ملخصًا بتصرف من البحر ١ / ٢٥٥ .

يقمن) [١] .

وقد ورد للهجتين صدًى في القرآن وقراءته ، فقد قال الله ـ سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾ [الحجرات : ١١] .

وهذا السياق ـ على حد تعبير الشيخ / محمد محيى الدين [ت١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م] (مطابق للغة أهل الحجاز : لأن (عسى) مجردة من ضمير القوم في الجملة الأولى ، ومن ضمير النساء في الجملة الثانية ، فهي تامة مسندة إلى (أن والفعل) ولو أجريت على النقصان لقيل عسوا أن يكونوا خيرًا منهم «وعسين أن يكن خيرًا منهن» [٢] . وورد صدى للهجة تميم في قراءة عبد الله وأُبي : ﴿عسوا أن يكونوا . . . وعسين أن يكن ﴾ [٣] .

مثال : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

« يا حسرتا» قراءة الجمهور : « يا حسرتى» بإبدال ياء المتكلم ألفا ، وأبو جعفر ، « يا حسرتي» بياء الإضافة وعنه : « يا حسرتاي» بالألف والياء : جمعًا بين العوض والمعوض ، والياء مفتوحة أو ساكنة ... أراد تثنية الحسرة مثل : لبيك وسعديك وألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحارث بن كعب [٤] .

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٣٤٣/ دار التراث ط٢٠ / ١٤٠٠هـ .

(٢) هامش شرح ابن عقيل ١ / ٣٤٤ .

(٣) البحر ٨ / ١١٣ ويراجع الإتحاف ١ / ٤٤٨ .

(٤) البحر ٧ / ٤٣٥ .

مثال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] .

الظالمين : هذه قراءة الجمهور ، على أن (هم) فصل ، وقرأ عبد الله ، وأبو زيد النحويان : «الظالمون» بالرفع على أنهم خبر هم ، و « هم» مبتدأ ، وذكر أبو عمرو الجرمي : [ت ٢٢٥هـ] أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر ، وقال أبو زيد : سمعتهم يقرؤون : ﴿تَجِدُوهُ عِندَ الله هُوَ خَيرٌ وَأَعظَمُ أَجرًا ﴾ [المزمل:٢٠] يعني برفع «خير وأعظم» وقال قيس بن ذريح [ت ٦٨هـ] : [الطويل]

تَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْملاَ أَنْتَ أَقدَرُ

قال سيبويه : إن رؤبة يقول : أظن زيدًا هو خير منك «يعني بالرفع» [(١)] .

مثال : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل:٢٠] .

«ابتغاء» قراءة الجمهور بنصب « ابتغاء» وهو استثناء ؛ لأنه ليس داخلًا في «من نعمة» وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل ، في موضع «نعمة» لأنه رفع ، وهي لغة تميم .

وأنشد بالوجهين قول بشر بن أبي خازم [ت ٢٢ ق .هـ] : [البسيط]

أَضْحَتْ خَلاَءً قِفَارًا لاَ أَنِيسَ بَهـا ... إِلاَّ الجآذِرُ وَالظِّلْمَاتُ تَخْتَلِفُ

وقول الراجز [جران العود ت ٦٨هـ] : [الرجز]

وبلـدةٍ لـيس بهـا أنِيـس ... إلاَّ اليَعـافيرُ وإلا العِيـسُ [(١)]

---

(١) البحر ٨ / ٢٧ .

رابعا : المستوى الدلالي

لقد سبق أن ضربنا أمثلة عديدة لهذا المستوى عند حديثنا عن الآراء التي فسرت الحديث ، وخاصة الرأي السابع ، وكذلك عند الحديث عن اللغات المفرقة في القرآن الكريم .

تعليق :

هذه القراءات وغيرها كثير ـ متواترها وشاذها ـ من الأحرف السبعة ـ قد اشتملت على جميع مستويات اللغة ، ودعوى حصر الحديث في الجانب الدلالي لا نسلم بها في هذا البحث ، كما لا نسلم بدعوى حصره في الجانب الصوتي ، كما ذهب إلى ذلك د/ إبراهيم أنيس ، فقال : (ويجب ألا تعدو تلك الأحرف النواحي الصوتية من اختلاف في مخرج الصوت ، وتباين في صفته بين جهر وهمس ، أو شدة أو رخاوة ، أو تباين في موضع النبر من الكلمة ، أو مقاييس أصوات اللين ، إلى غير ذلك من الموضوعات التي يعرض لها علم الأصوات اللغوية ، لأن لكل شعب من الشعوب صفات تميزه من غيره ، وتكون جزءًا عامًّا مما يسميه المحدثون بالعادات الكلامية) [٢] .

ثالثا : ذكر أكثر من سبع قبائل في بعض النصوص :

من ذلك : (وقال بعضهم : أصل ذلك وقاعدته قريش ، ثم بنو سعد بن بكر ، لأن النبي ﷺ استرضع فيهم ، ونشأ وترعرع ، وهو مخالط في اللسان كنانة وهذيلا ، وثقيفًا ، وخزاعة ، وأسدًا ، وضبة ، وألفافها لقربهم من مكة ، وتكرارهم عليها ، ثم من بعد هذه تميمًا وقيسًا ، ومن انضاف إليهم وسكن

---

(١) البحر ٨ / ٤٨٤ .

(٢) في اللهجات العربية ٥٧ .

جزيرة العرب)[١].

* ففي هذا النص يلاحظ ما يلي :

١ ـ القبائل أكثر من سبع (قريش ـ سعد بن بكر ـ كنانة ـ هذيل ـ ثقيف ـ خزاعة ـ أسد ـ ضبة ـ تميم ـ قيس) فهذه عشر قبائل بإضافة من انضاف إليهم .

٢- عبارة : (وسكن جزيرة العرب) .

رابعًا : توفيق العلماء بين قريش وغيرهم :

من ذلك : قول ابن عبد البر : (قول من قال : إن القرآن نزل بلغة قريش موجود صحيح في القراءات ، مع تحقيق الهمزات ، ونحوها وقريش لا تهمز)[٢] .

فهذا القول ـ وإن كان يعترف بأن القرآن نزل بلغة قريش ، فإنه يقرر في الوقت ذاته بتمثيل القبائل الأخرى بنسب قليلة أو كثيرة .

خامسًا : مناقشة آراء وأدلة القول بنزول القرآن بلغة قريش :

١ ـ لا بد أن يناقش رأي ابن قتيبة ـ هنا ـ في ظل رأيه السابق الذي يقر فيه بالتمثيل العربي في القرآن الكريم ، حينما قال : (فالهذلي يقرأ : ﴿عَتَّى حِينٍ﴾ يريد ﴿ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥] لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدى يقرأ : « تعلمون» و « تِعلم» و « تِسْوَدُّ وُجُوهٌ» و «أَلَمْ أَعْهَدَ إِلَيْكُمُ » والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز ، والآخر يقرأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة :١١] و﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود : ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر ، و ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا

(١) البرهان ١/ ٢١٩ .

(٢) السابق ١ / ٢٨٤ ، ويراجع الإتقان ٢ / ١٠٣ .

﴿رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف : ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم ، و ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف :١١] بإشمام الضم مع الإدغام ، وهذا ما لا يطوع به كل إنسان) [(١)] . فالتطبيق العملي عند ابن قتيبة يرد كلامه النظري .

٢ ـ ويعد ابن فارس ـ أيضًا ـ من الذين ينظرون من طرف خفي إلى قريش والعرب على سواء في تمثيل القرآن للهجاتهم ، لأنه في الوقت الذي رعى فيه اصطفاء قريش ، رعى الوفود وتأثيرها في هذه اللغة المنتقاة و ـ أيضًا ـ بابه القول في اختلاف لغات العرب .

٣ ـ قولهم بارتفاع قريش عن اللهجات المتوغلة في الخصوصية ، كعنعنة تميم ، وكشكشة قيس ، إلى غير ذلك ، فإنه قد قرئ بكثير من هذه اللهجات ، وهذه القراءات من الأحرف السبعة دون شك .

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ ـ يقول الله ـ تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] . يقول القرطبي : (فأما كشكشة قيس ، فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينًا ، فيقولون في : ﴿جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ : ﴿ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا ﴾ [(٢)] .

*** ونلاحظ في هذا النص ما يلي :**

١ ـ نسبة الكشكشة إلى قيس ، في حين يعزوها ابن فارس إلى أسد [(٣)] ،

---

(١) انظر ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) الجامع ١ / ٩٢ .

(٣) الصاحبي ٣٤ ، ٣٥ .

ويعزوها الأشموني إلى تميم [١] .

٢ ـ عدم التصريح بالقراءات فيها ، في حين قال بعض العلماء : (وقراءة بعضهم : ﴿ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا ﴾ [٢] .

٣ ـ عندما ثبتت قراءة ولهجة فلا داعي لقول من يقول : (وأي ضرورة بالقائل إلى أن يقلب الكاف شينًا ، وهي ليست في سجع ولا فاصلة) [٣] .

ب ـ قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

(وفتح نون «نستعين» قرأ بها الجمهور ، وهي لغة الحجاز ، وهي الفصحى ، وقرأ عبيد بن عمير الليثي[ت ٧٤هـ] ، وزر بن حبيش [ت ٨٢هـ] ويحيى بن وثاب ، والنخعي [ت ٩٠هـ] ، والأعمش بكسرها ، وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة ، وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه ، وقال أبو جعفر الطوسي هي لغة هذيل) [٤] .

ج ـ في قول الله ـ تعالى : ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] يقرؤها ابن مسعود ﷺ : ﴿ عَتَّى حِينٍ ﴾ بإبدال الحاء من « حتى» عينا ، وهي لغة هذلية .

د ـ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] .

«أعطيناك» قراءة الجمهور بالعين والحسن وطلحة وابن محيصن

---

(١) شرح الأشموني ٤ / ٢٨٢ .

(٢) السابق .

(٣) الصاحبي ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) البحر ١ / ٢٣ ، ٢٤ .

والزعفراني [ت ٢٥٩هـ] أنطيناك « بالنون» وهي قراءة مروية عن رسول الله ﷺ قال التبريزي : [ت ٥٠٢هـ] هي لغة العرب العاربة من أولى قريش . . . أبدل من العين نونا ، فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن ، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك بل كل واحدة من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحد فلا يقول : الأصل العين ثم أبدلت النون منها [١] .

ويقول الدكتور أنيس : ونسب الرواة ـ أيضًا ـ إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد والأنصار أنهم كانوا يقلبون العين في الفعل « أعطى» إلى نون ، فيقولون : « أنطى» وقد قرئ : ﴿**إنا أنطيناك الكوثر**﴾ وقد سمي الرواة هذه الظاهرة بالاستنطاء) [٢] . فالكشكشة ، والتلتلة ، والفحفحة ، والاستنطاء ، ظواهر لهجية متوغلة في الخصوصية ، لكنها قرئ بها ، فلم يرغب عنها للاحتجاج بها ، وكفى بها فائدة .

٤ ـ وأما الآية فيجاب عنها بما يلي :

أ ـ لا يستلزم أن يكون النبي ﷺ أرسل بلسان قريش ـ فقط لكونهم قومه ، بل أرسل بلسان جميع العرب ، لأنه أرسل إليهم كلهم ، بدليل أنه خاطب الأعرابي الذي سأله بما يفهمه بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته ، فدل على أن الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قريشًا كان أو غير قرشي ، والوحي

---

(١) البحر ٨ / ٥١٩ .

(٢) في اللهجات العربية ١٤٠ ، ١٤١ .

أعم من أن يكون قرآنًا يتلى أو لا يتلى [١] .

ب ـ يقول ابن بطال [ت٤٤٩هـ] : (إن الوحي كله متلوًّا كان أو غير متلو ، إنما نزل بلسان العرب ، ولا يرد على هذا كونه ﷺ بعث إلى الناس كافة ـ عربًا أو عجمًا وغيرهم ـ لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي ، وهو يبلغه إلى طوائف العرب ، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم) [٢] .

ج ـ هذه الآية لا تصلح إلا دليلًا وحجة على نزول القرآن بلسان العرب لا بلسان قريش ، أو بلسان قبيلة معينة ، أو قبائل خاصة) [٣] .

د ـ مخاطبة النبي ﷺ لوفود العرب جميعًا ـ حتى قيل له : نراك تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره ، فقال : « **أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي وَرُبِّيتُ فِي بَنِي سَعْدٍ** » [٤] . فلو كان اللسان لسان قريش ـ فقط ـ لأتى النبي ﷺ بالمترجم له .

٥ ـ وأما مناقشة إنكار عمر ﷺ لقراءة ابن مسعود ﷺ فقد جاء كلام حولها في القديم والحديث :

أ ـ ففي القديم :

ذكر ابن حجر : (وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة

---

(١) فتح الباري ١٩ / ١١ ، ١٢ .

(٢) السابق ١٩ / ١٢ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد على ٨/ ١٠٨ / ط ٢ / دار العلم للملايين / ١٩٧٦م .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤) تح طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / دار إحياء الكتب العربية .

واحدة ، قال ابن عبد البر بعد أن أخرجه من طريق أبي داود بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز ، قال : وإذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل ، قال أبو شامة : ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما : نزل بلسان قريش أن ذلك كان أول نزوله ، ثم إن الله ـ تعالى ـ سهله على الناس فجوز لهم أن يقرؤوه على لغاتهم على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب لكونه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ فأما من أراد بقراءته من غير العرب فالاختيار له أن يقرأ بلسان قريش ، لأنه الأولى ، وعلى هذا يحمل ما كتب به عمر إلى ابن مسعود ، لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير ، فإذا كان لابد من واحدة فلتكن بلغة النبي ﷺ وأما العربي المجبول على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لعثر عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأ بلغته) [(١)] .

ب ـ وفي الحديث :

يقول أحد الباحثين المعاصرين : (مثل هذه الرواية بعيدة الاحتمال ، لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية كما تخالف ما رمى إليه الحديث الشريف : «**أُنْزِلَ الْقرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» إلا إذا أراد عمر أن ينهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون ، وما تميل إليه ألسنتهم) [(٢)] .

ويقول د/ عبد الجواد الطيب : (ومما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من أن القراءة قد روعي فيها السماع من الرسول ﷺ وأن التيسير في القراءات كان أمرًا

---

(١) فتح الباري ١٩ / ٣٢ .

(٢) اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ١٠٨ / ط السعادة / ١٢٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

موقوفًا على السماع فإنه قد ثبت أن بعض الصحابة كان يقرأ ـ أحيانًا ـ بالمرادف ، أو بطريقة الأداء التي تناسب لهجة قومه ، ولو لم يكن ذلك من سماعه ، وقد ذكر من هذا القبيل تلك القراءة التي قرأ بها ابن مسعود) [١] .

والتفسير القديم هو أصح التفسيرات وأوجه التأويلات ، لأن إنكار عمر مبنى على أن ابن مسعود يقرئ الناس على غير المشهور إلى المشهور في نطاق المروي عن رسول الله ﷺ .

٦ ـ وأما مناقشة قول عثمان رضي الله عنه : (.... فاكتبوها بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم) فإنه يرد عليه بما جاء عن بعض العلماء : (قال القاضي أبو بكر بن الباقلاني : معنى قول عثمان : نزل القرآن بلسان قريش ، أي معظمه ، وإنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش ، فإن ظاهر قوله ـ تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣] أنه نزل بجميع ألسنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة ، أو هما دون اليمن ، أو قريشًا دون غيرهم فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولًا واحدًا ، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخر أن يقول : نزل بلسان بني هاشم مثلًا ، لأنهم أقرب نسبا إلى النبي ﷺ من سائر قريش . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون قوله : نزل بلسان قريش ، أي ابتداء نزوله ، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم ... وتكملته أن يقال : إنه نزل أولًا بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ، ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلًا وتيسيرًا ... فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولًا بلسانه أولى الأحرف ، فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي ﷺ ولما له من الأولوية المذكورة ، وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود ـ

---

(١) من لغات العرب : لغة هذيل ١١٢ .

أيضًا) [١] .

٧ ـ ويصدق القول السابق ما جاء في شأن الاختلاف حول كتابة «التابوت» أو «التابوه» وأن هذا الاختلاف كان اختلافًا لهجيًّا صدقه السماع من النبي ﷺ يقول أبو حيان : (وقرأ الجمهور «التابوت» بالتاء ، وقرأ أُبي وزيد «التابوه» بالهاء ، وهي لغة الأنصار) [٢] . فـ«التابوت» لغة قريش وعليه قراءة الجمهور ، «والتابوه» لغة الأنصار ، وعليها جاءت قراءة أُبي وزيد بن ثابت .

وفي تعليل هذا ، يقول ابن جني : (هذان الحرفان من أصلين) : أحدهما : (ت ب ت) والآخر : (ت ب ه) ثم من بعد هذا فالقول : إن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في « التابوت » وذلك لما ذكره : وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع ، وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء ــ التي للتأنيث ــ في الوقف ، فقالوا : حمزة ، وطلحة ، وقائمة ، وجالسة ، وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقيل لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل والوقف ، وذلك في الأنس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلما وقف وقد أشبه الآخرُ الآخرَ أبدل التاء هاء ثم جرى على ذلك في الوصل ، لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلة علة فيراعى حال الوقف من حال الوصل ، ويفصل بينهما) [٣] .

٨ ـ ويرد على الأستاذ الرافعي بما قاله نفسه : (وكانت تلك القبائل

---

(١) فتح الباري ١٩ / ١٠ ويراجع الجامع ١ / ٩١ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٦١ .

(٣) المحتسب ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

بطبائعها متباينة اللهجات ، مختلفة الأقيسة المنطقية المودعة في غرائزها ، فكان قريش يسمون لغاتهم ، ويأخذون ما استحسنوه منها ، فيديرون به ألسنتهم ، ويجرون على قياسه ، ولو كانوا بادين ما فعلوه) [١] . فهذا وإن كان في دور متقدم ، إلا أن القبائل لها تأثير كبير في اللهجة القرشية .

٩ ـ وأما ما قاله د/ طه حسين ، فإنه يمكن الرد عليه بما يلي :

أولًا : من جهة الإجماع ، نقول : إن العلماء لم يجمعوا على نزول القرآن بلغة قريش ، فأحيانًا يجعلون قريشًا ضمن قبائل نزل بلغاتها القرآن ، يقول ابن عباس { : (نزل القرآن بلغة الكعبين : كعب قريش ، وكعب خزاعة) [٢] . ويقول أبو حاتم السجستاني : (نزل بلغة قريش وهذيل وتيم الرباب ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر) [٣] . ويقول السيوطي : (لغة لقريش ، ولغة اليمن ، ولغة لجرهم ، ولغة لهوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة لتميم ، ولغة لطيء) [٤] . وأحيانًا لا يذكرون قريشًا ، يقول ابن عباس { : (نزل القرآن على سبعة أحرف ، أو قال : سبع لغات ، منها خمسة بلغة العجز من هوازن ، وهم الذين يقال لهم : عليا هوازن ، وهن خمس قبائل أو أربع ، منها : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف) [٥] .

---

(١) تاريخ آداب العرب ٧٨ .

(٢) فتح الباري ١٩ / ٣١ .

(٣) السابق .

(٤) الإتقان ١ / ١٤٠ .

(٥) الصاحبي ٤١ .

فأين الإجماع في هذه النصوص ؟

ثانيًا : من جهة قرشية النبي ﷺ يرد عليها بما يلي :

أ ـ النبي ﷺ قرشي المولد والنشأة عالمي الرسالة والدعوة ، بدليل قوله ـ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] وإلا لو قلنا بقرشيته ونزول القرآن بلغة قريش لقلنا ـ أيضًا ـ بقرشية الكعبة والبيت الحرام ، وبذلك نفتح باب محلية رسالة الإسلام ، على حد تفسير من يقصدون ذلك بقول الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [الشورى:٧] . وهو تفسير غير صحيح ، لأن القرآن حوى من الألفاظ غير العربية ، مثل المشكاة والإستبرق .

ب ـ النبي ﷺ قرشي ، ومع ذلك كلم وحدث الوفود بلهجاتهم ، بحيث أثار إعجاب القرشيين أنفسهم ، فقال على : نراك يا رسول الله تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره ، فقال : «**أَدَبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**» .

ج ـ قال رسول الله ﷺ : «**أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ ؛ بَيْدَ أَنِي مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنَ بكْرٍ**» [(١)] .

ويعلق أبو عبيد ، فيقول : (وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : « **أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ ؛ بَيْدَ أَنِي مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنَ بكْرٍ** » وكان مسترضعًا فيهم ، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم) [(٢)] .

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٤٠ .

(٢) الصاحبي ٤١ .

وقد قرأ النبي ﷺ بعض الكلمات القرآنية بهذه اللهجة ، فقد ورد عن صفوان ابن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ يَا يَحْيَى﴾ فقيل له : يا رسول الله ، تميل ؟ وليس هي لغة قريش ؟!! فقال : « **هِيَ لُغَةُ الأَخْوَالِ بَنِي سَعْدٍ** »[(١)] . وقرأ علي وابن مسعود ـ { : ﴿**ونادوا يا مال**﴾ وذلك خلاف المصحف ، وقال أبو الدرداء وابن مسعود : قرأ النبي ﷺ : ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِ**﴾ باللام ـ خاصة ـ يعني رخم الاسم ، وحذف الكاف)[(٢)] . وهي لغة طيء[(٣)] .

ثالثا : من جهة نزول القرآن في قريش ، فيجاب عنها بما قاله د/ الموافي : (فهو ارتباط بالمكان لا بالقبيلة ، وإلا فهل : نزل المدني منه في قريش ـ أيضًا ؟!)[(٤)] .

رابعًا : من جهة فهم القرشيين للألفاظ دون مشقة ولا عنت فإنه يرد عليها بما يلي :

١ ـ لفظ ـ الأبِّ ـ من قول الله ـ تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس:٣١] لا يعرفه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب { يقول القرطبي : (سئل أبو بكر الصديق عن تفسير الفاكهة والأب ، فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ، وقال أنس : سمعت عمر بن الخطاب ﷺ قرأ هذه الآية ، ثم قال : كل هذا قد عرفناه ، فما الأب ؟ ثم رفع عصًا كانت بيده ، وقال : هذا لعمر الله التكلف ، وما لا عليك يا بن أم عمر

---

(١) ينظر مختصر شواذ القرآن ١٦٣ ، والجامع ٩ / ٦١٦٤ .

(٢) الجامع ٩ / ٦١٦٤ .

(٣) في اللهجات العربية ١٣٤ .

(٤) فصول في علم اللغة ١٣٩ / ط ١ / ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

ألا تدري ما الأب ، ثم قال : اتبعوا ما بُين لكم من هذا الكتاب ، وما لا فدعوه) [(١)] .

٢ ـ لفظ « حَرَجًا» من قول الله تعالى : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام:١٢٥] . يسأل عنه عمر بن الخطاب ﷺ فيما حكاه عنه مكي في قوله : (وقد اختلف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب ، فسأل ابن الخطاب رجلًا من كنانة راعيًا : فقال : ما الحرجة عندكم ؟ قال : الحرجة : الشجرة تكون بين الأشجار ، لا تصل إليه راعية ولا وحشية ولا شيء ، فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير) [(٢)] .

٣ ـ لفظ « التخوف» من قول الله ـ تعالى : ﴿ أَوْ ﴾ ﴿ تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل : ٤٧] يسأل عنه عمر ، وهو على المنبر فيما حكاه عنه سعيد بن المسيب [ت ٩٤هـ] فيقول : (بينما عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر ، قال : يا أيها الناس ما تقولون في قول الله ﷻ : ﴿ أَوْ ﴾ ﴿ تَخَوُّفٍ ﴾ فسكت الناس ـ فقال شيخ من بني هذيل : هي لغتنا يا أمير المؤمنين : التخوف : التنقص ، فخرج رجل ، فقال : يا فلان ما فعل دَيْنُك ، قال : تخوفته أي تنقصته ، فرجع فأخبر عمر ، فقال عمر : أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ، فقال : نعم ، قال شاعرنا أبو بكر الهذلي [ت ١٠هـ] يصف ناقةً تنقصَ السير سنامها بعد تمكه واكتنازه : [البسيط]

---

(١) الجامع ١٠ / ٧٢٥٨ .

(٢) الكشف ١ / ٤٥٠ ، ٤٥١ .

تَخَـوَّفَ الرَّحْـلُ مِنْهَـا تَامِكًـا قَـرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفنُ

فقال عمر : يا أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم) [١] .

٤ ـ لفظ « فاطر» من قول الله ـ تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر : ١] لا يعرفه حَبْرُ الأُمة وترجمان القرآن ابن عباس { يقول : (كنت لا أدرى ما فاطر السماوات والأرض ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أي أنا ابتدأتها) [٢] .

فأبو بكر وعمر وابن عباس قرشيون ، ولهم القدم الراسخة في الفصاحة والبلاغة ، ومع ذلك غابت عنهم بعض الألفاظ القرآنية فسألوا عنها ، أو تركوا البحث فيها .

خامسًا : من جهة اتفاق اللغة واللهجة مع ما صح من حديث النبي ﷺ القرشي ، ومن الرواية عن أصحابه القرشيين ، فإنه قول لم يصب كبد الحقيقة ، لأنه وردت أحاديث وروايات بغير اللهجة القرشية ، وإليك بعض الأمثلة بالإضافة إلى ما سبق من قراءاته ﷺ بالإمالة والتفخيم :

المثال الأول : ذكره ابن الأثير [ت ٦٠٦هـ] فقال : (وفي حديث الدعاء : «**لا مانع لما أنطيت ولا منطي لما منعت**» هو لغة أهل اليمن في (أعطى) ومنه الحديث : « **اليد المنطية خيرٌ من اليد السفلى**» ومنه كتابه لوائل بن حجر

---

(١) الجامع ٥ / ٣٨٣٥ .

(٢) الجامع ٨ / ٥٥٩٠ .

«**وأنطوا النيحة**» وقوله لرجل آخر : «**أنطه كذا**» وفي حديث زيد بن ثابت كنت مع النبي ﷺ وهو يملي كتابا ، فدخل رجل ، فقال له : « انط» أي اسكت بلغة حمير) [(١)] .

المثال الثاني : قال الرسول ﷺ : « **لَيْسَ مِنْ أَمْبِرٍ أَمْصَيامٍ فِي أَمْسَفَر**» وهي لغة حمير فكانت تقلب اللام في أداة التعريف ميما وسموه هذا طمطمانيه حمير [(٢)] .

المثال الثالث : روى أن عامر بن الطفيل [ت ١١هـ] أتاه (فوثبه وسادة) وفي رواية (فوثب له وسادة) أي ألقاها له ، وأقعده عليها ، والوثاب الفراش بلغة حمير ، والوثاب في غير لغة حمير : النهوض والقيام) [(٣)] .

المثال الرابع : روى أن النبي ﷺ قال مخاطبا حمنة بنت جحش : « **أَيُّهَا فَعَلْتُ فَقَدْ أَجْزَأَ عَنْكِ**» [(٤)] . وقد ثبت أن (أجزأ) لغة تميم [(٥)] . وقد تحدث ـ أيضًا ـ باللغة المشتركة في هذا الفعل (جزى) فقد صح عنه ﷺ أنه قال لبردة ابن نيار [ت أول خلافة معاوية] في الجذعة التي أمره أن يضحي بها : « **وَلاَ**

---

(١) النهاية ٥ / ٧٦ .

(٢) في اللهجات العربية ١٤٠ . والحديث في مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٣٤ باب باقي مسند الأنصار . وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه بسند الإمام أحمد ٣٩/ ٨٤ ، ٨٥ حديث رقم (٢٣٦٧٩) وإسناده صحيح وفي المعجم الكبير ١٩/ ١٤٢ حديث رقم (٣٨٧) وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ٤/ ٤٧٦ تح محمد على النجار ـ القاهرة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

(٣) النهاية ٥ / ١٥٠ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٤٣٩ .

(٥) الصحاح ٦ / ٢٣٠٢ (جزى) .

يَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكِ» [١] .

ويقول أبو عبيد : (ومنه حديث يروى عن عبيد بن عمير أن رجلًا كان يداين الناس ، وكان له كاتب ومتجازٍ ، وكان يقول : إذا رأيت الرجل معسرًا فأنظره ، فغفر له) . والمُتجازي : المُتقاضي ، قال الأصمعي : أهل المدينة يقولون : أمرت فلانا يتجازَى ديني على فلان ، أي يتقاضاه) [٢] .

المثال الخامس : يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه : « **لاَ أُحْزُنكِ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّد** » [٣] . كما وردت هذه الصيغة على لسان معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما قال : (يا رسول الله : أتأذن لي أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأحزنتني) [٤] .

وقد ورد أن صيغة (أحزن) في مقابل (حزن) لغة تميم [٥] .

تعليق :

هذه أمثلة لبعض الأحاديث والروايات والتي جاءت بلهجات عربية ، كما جاءت باللهجة القرشية ، بل ـ أحيانًا ـ تتجاوز لغة الحديث إلى غير العربية ، جاء في غريب الحديث : (ومجامرهم الألوة) في صفة أهل الجنة ، وكان ابن عمر يستجمر بالألوة ، غير مطراه ، والكافور يطرحه مع الألوة ، ثم يقول :

---

(١) غريب الحديث للهروي ١ / ٥٦ .

(٢) غريب الحديث ١/ ٥٧ .

(٣) مسند أحمد ٥ / ٣٩٣ .

(٤) السابق ٥ / ٢٤٥ .

(٥) الصحاح ٥ / ٢٠٩٨ ، والمصباح ١٨٣ ، واللسان ٢/ ٨٦١ (حزن) .

هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

قال الأصمعي : هو العود الذي يتبخر به وأراها كلمة فارسية عربت ، قال أبو عبيد : فيها لغتان : الأَلَوة والأُلُوة بفتح الألف وضمها ، ويقال : الألوة خفيف [١] .

الأمر الثاني :

تخطئة القول بتفسير الأحرف باللغات بناء على اختلاف العلماء حول تعيين القبائل التي نزل بلهجاتها القرآن الكريم قول ليس بالقوى ، لأن اختلافهم كان نابعًا من حرصهم على مواطن الفصاحة والبلاغة التي نزل بها القرآن الكريم وكيف يكون في القرآن من لغات غير العرب كما قرر ذلك بعض العلماء ولا يكون فيه من لهجات العرب ؟

*** فالرأي الذي أميل إليه في كل ما سبق : أن القرآن الكريم نزل بلغات العرب ـ جميعًا ـ سواء كانت هذه اللغات أو من باب الترادف ، أو من أبواب الأصوات والبنية والتراكيب .**

*****

(١) غريب الحديث ١ / ٥٤ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

وبعـد

فهذه جولة سريعة في حديث [**نـزول القـرآن عـلى سـبعة أحـرف**] وبعـد التعليق عليه ومناقشة الآراء بالأدلة والحجج نخرج بما يلي :

١ ـ قصر تفسير الحديث على مستوى واحد من مستويات اللغة كما زعم ذلك علماء وباحثون في القديم والحديث لا نسلم بـه ؛ لأنـه دعـوى رفـضها البحث العلمي النزيه .

٢ ـ القراءات نزلت بلهجات العرب ـ جميعًـا ـ بنـسب متفاوتـة ، وهـذه النسب تؤكد وتثبت تمثيل القبائل في لغة القرآن ، وليست تنفيـه أو تلغيـه ، وهـذا بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين في القديم والحديث .

٣ ـ القراءات الشاذة من الأحرف السبعة ، فهي كالمتواترة ـ تمامًا ـ وإن كان لا يقرأ بها إلا أنه لا يغفل جانب الاستشهاد والاحتجاج بها في اللغـة .

٤ ـ القراءات القرآنية التي يقرأ بها اليوم لا تمثل الأحـرف الـسبعة ، كمـا قال فهم د/ إبراهيم أنيس ، ولكنها جزء من كل .

*****

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الإبدال لابن السكيت . تح د/ حسين محمد محمد شرف . الهيئة العامة/ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة . تح / إبراهيم عطوة عوض / مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للبنا الدمياطي . تح د/ شعبان محمد إسماعيل/ مكتبة الكليات الأزهرية / الأولى / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم / مكتبة المشهد الحسيني / الأولى / ١٣٨٧هـ ـ ١٩١٧م .

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي / دار الكتاب العربي / التاسعة / ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٧م .

إعراب القرآن للنحاس ــ تح د / زهير غازي زاهد / مكتبة النهضة العربية / الثالثة / ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

الاستذكار لابن عبد البر/ تح سالم محمد عطا ـ ومحمد علي معوض/ دار الكتب العلمية بيروت/ طبعة أولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

البحر المحيط لأبي حيان دار الفكر / الثانية / ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

البرهان في علوم القرآن للزركشي / تح محمد أبو الفضل إبراهيم / دار التراث / الثالثة / ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . الفيروزآبادي / تح أ . محمد على النجار / القاهرة / ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ٨/ ٢٩٢/ تح مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البدري/ مؤسسة قرطبة .

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / تح السيد صقر / دار التراث / الثانية / ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري / تح / أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين / الثالثة / ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

تاريخ آداب العرب للرافعي / مكتبة الإيمان / الأولى / ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري / تح / عبد السلام هارون / الدار المصرية للتأليف والترجمة / ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م .

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / دار الغد العربي / الأولى / ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

جامع البيان في تفسير القرآن للطبري / الريان / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٨م .

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / المكتبة الأزهرية

الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي / تح . على النجدي ناصف وآخرين / الهيئة المصرية للكتاب / الثانية / ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

حديث الأحرف السبعة دراسة وتحليل د/ على سعد الخولي / الأولى / ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

حديث نزول القرآن على سبعة أحرف دراسة تحليلية د/ محمد حسن حسن جبل / التركي .

حسن البيان في توضيح سبعة أحرف أنزل عليها القرآن / عبد الحميد أحمد شحاتة العدوي / مطبعة الأمانة / الأولى / ١٤٠٨هـ

الخصائص لابن جني / تح . محمد على النجار / دار الكتب العلمية / الثانية / ١٩٥٢م .

سنن سعيد بن منصور / تح د . سعد بن عبد الله آل حميدان / دار العصيمي / الرياض / الأولى / ١٤١٤هـ .

السنن الكبرى . النسائي / تح د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، د . سيد كسروي حسن / دار إحياء الكتب العلمية / بيروت / الأولى / ١٤١١هـ ـ١٩٩١م .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / دار التراث / العشرون / ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

الصاحبي لابن فارس / تح السيد أحمد صقر / مطبعة عيسى البابي الحلبي / القاهرة .

صحيح ابن حبان / تح . شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / الثانية / ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

صحيح مسلم بشرح النووي دار الكتب العلمية / ١٣١٧هـ ـ ١٩٢٩م .

عمل اليوم والليلة . النسائي / تح . فاروق حمادة / مؤسسة الرسالة / بيروت / الثانية / ١٤٠٦هـ .

غرائب القرآن ورغائب الفرقان / النيسابوري / هامش مطبوع على جامع البيان في تفسير القرآن للطبري .

غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام / نشر الكتاب العربي /

بيروت/ ودائرة المعارف / بحيدر آباد / الأولى / ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

غريب القرآن لابن عباس / تح د/ أحمد بولوط / مكتبة الزهراء / الأولى / ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي / هامش مطبوع على سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح / مطبعة الحلبي / الثالثة / ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر / الكليات الأزهرية / ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

الفتوحات الإلهية للجمل دار الفكر / ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

فصول في علم اللغة د/ الموافي الرفاعي البيلي / الأولى / ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

فضائل القرآن . النسائي / تح . فاروق حمادة / دار إحياء الكتب العلمية / بيروت / الثانية / ١٤١٣هـ .

في الأدب الجاهلي د/ طه حسين / دار المعارف / ١٩٧٧هـ .

في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس/ مكتبة ا لأنجلو المصرية/ الخامسة .

القاموس المحيط ـ الفيروزآبادي / دار الكتاب العربي / ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

القراءات القرآنية وصلتها باللهجات د/ عبد الغفار حامد هلال . بحث منشور في مجلة اللغة العربية بالرياض عدد ١٢/ ١٤٠٥هـ .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري / المطبعة البهية المصرية / ١٣٤٣هـ .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي القيسي . تح د/ محيي الدين رمضان / مؤسسة الرسالة / الرابعة / ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

لسان العرب لابن منظور / دار المعارف .

لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن سلام . هامش مطبوع على تفسير الجلالين / مصطفى البابي الحلبي / الثالثة / ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م .

اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا / مطبعة السعادة / ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والاحتجاج عنها لابن جني / تح . على النجدي ناصف وآخرين / ط ١٣٨٦هـ .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . ابن عطية / تح . عبد السلام عبد الشافي محمد / دار الكتب العلمية / بيروت / الأولى / ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه / نشر براجشتراسر / طبعة مكتبة المتنبي .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي شرحه . . . محمد أحمد جاد / دار التراث / الثالثة .

المستدرك للحاكم / تح . مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب / بيروت/ الأولى / ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٠م .

مسند إسحاق بن راهويه / تح د . عبد الغفور البلوشي / مكتبة الإيمان / المدينة المنورة / الأولى / ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

مسند الإمام أحمد / دار صادر / بيروت .

مسند الطيالسي / دا ر المعرفة / بيروت .

المصباح المنير للفيومي / المطبعة الأميرية بالقاهرة / الخامسة / ١٩٢٢م .

المصنف . ابن أبي شيبة / تح . كمال يوسف الحوت / مكتبة الرشد / الرياض / الأولى / ١٤٠٩هـ .

معاني القراءات للأزهري / تح ودراسة د/ عيد مصطفى درويش ، د/ عوض بن حمد القوزي / دار المعارف / الأولى / ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

معجم كتاب العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي / تح د . مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي / دار الرشد / العراق / ١٩٨٠م .

المعجم الدلالي للهجات القبائل العربية د/ الموافي الرفاعي البيلي / التركي/ الأولى / ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

المعجم الكبير / الطبراني / تح . الشيخ حمدي السلفي / مكتبة العلوم والحكم / الموصل / الثانية / ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد على / دار العلم للملايين/ الثانية / ١٩٧٦م .

منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري / تح د/ عبد الحي الفرماوي / الأولى / ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

من لغات العرب : لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب .

مواهب الرحمن في تفسير القرآن ـ عبد الكريم محمد المدرس / الأولى / ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

موطأ الإمام مالك / تح محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث / الثانية / ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

النشر في القراءات العشر لابن الجزري / تصحيح ومراجعة الشيخ / على الضباع / دار الكتب العلمية / بيروت .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / تح . طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / دار إحياء الكتب العربية .

*****